العفو المرفوض

١٠٠ قصة قصيرة تقود للحياة والتغيير للأفضل

أنور داود

اسم الكتاب: العفو المرفوض
جمع وإعداد: أنور داود
إخراج فني: يوسف صبحي
تصميم الغلاف: جون ناجي
مراجعة لغوية وكتابية: فؤاد حكيم – كرم جاد
رقم الإيداع: ٢٠٢٢/١١٧٠٨
الترقيم الدولي: ٩٧٨٩٧٧٣٢١٣٤٩٧
طبعة أولى ٢٠٢٢
كتاب للتوزيع بين السجناء المسيحيين

Printed in Egypt

يطلب من المكتبات المسيحية الكبرى أو من خلال مكالمة أو رسائل على الواتس آب أو الفايبر
على رقم ٠١٢٢٢٣٥١٦٥٢

الفهرس

(١) العفو المرفوض ٧
(٢) رفض العفو! ١٠
(٣) إلى العلياء أعود ١٢
(٤) مهما قلَّ ثمنك ١٥
(٥) لمسة السيد ١٧
(٦) المتسولون على كوبري الحياة ١٩
(٧) لماذا لا تصدق الله أيضًا ٢١
(٨) تعال كما أنت ٢٣
(٩) كنت أعرف أنهم يبحثون عنى ٢٤
(١٠) مَن يقوم بالتنظيف؟ ٢٥
(١١) التعود على السمع ٢٧
(١٢) النهاية التي تسبق البداية ٢٩
(١٣) أبي، هل يحبني؟! ٣١
(١٤) مازال يحبك ٣٣
(١٥) محبة الله السامية ٣٥
(١٦) محبة عجيبة ٣٧
(١٧) مات من العطش ٣٩
(١٨) أفضل لاعب ولكن...! ٤٢
(١٩) الحياة لا تُستبدل ٤٤
(٢٠) توقيعي وليس حالتك ٤٦
(٢١) الإحسان من أجل الابن ٤٩
(٢٢) هو حسبها غلط! فكيف تحسبها أنت؟ ٥١
(٢٣) نفسي أتوب قبل ما أموت ٥٣
(٢٤) إنه غبي ٥٤
(٢٥) لماذا تؤجل؟! رغم أنك لا تعرف! ٥٥

(٢٦) لا تقتلني ٥٧
(٢٧) أيهما أكبر ٦٠+١٠ أم ١٠+٦٠ ..... ٥٩
(٢٨) خطر التأجيل ٦٢
(٢٩) الأمور الهامة غدًا ٦٦
(٣٠) هي لم تتب! فهل تتوب أنت؟! ٦٨
(٣١) البقاء خارجًا ٧٠
(٣٢) المُغني «ألفيس برسلي» ٧٢
(٣٣) حياة بلا معنى ٧٥
(٣٤) زيارة سجين ٧٧
(٣٥) هل تعترف بخطاياك ٧٨
(٣٦) خبر خطير ٧٩
(٣٧) السماء أم الجحيم! ٨٠
(٣٨) التغيير الحقيقي ٨١
(٣٩) الوعد المزيَّف ٨٢
(٤٠) ما هو الحل؟! ٨٣
(٤١) لن يتخلى عني ٨٤
(٤٢) لو كنت تعلمين عطية الله ٨٦
(٤٣) النملة والجُندب ٨٨
(٤٤) التفتُوا إليَّ ٩١
(٤٥) المُطارِد السماوي ٩٣
(٤٦) سفينة الموت ٩٥
(٤٧) نَجَوْتُ! ٩٧
(٤٨) لا تقل: فات الأوان! ٩٩
(٤٩) المُخلِّص المُريح ١٠١
(٥٠) بوتراج ١٠٣
(٥١) مَنْ يستحق؟! ١٠٥
(٥٢) ألمانيا ودَّعت «إنكة» من قلب ملعب هانوفر ١٠٦
(٥٣) بدلة جديدة ١٠٧

(٥٤) الملياردير الجائع! ١٠٨
(٥٥) اكتشافٌ عظيمٌ ١٠٩
(٥٦) كتاب باسكال ١١١
(٥٧) هكذا يقود الشيطان أتباعه ١١٢
(٥٨) حزين لأني عرفتك متأخرًا ١١٣
(٥٩) كلمة السِّر ١١٤
(٦٠) أمجاد العالم ١١٥
(٦١) ليس حبٌ أعظم من هذا ١١٦
(٦٢) هل نُكرم دم المسيح؟ ١١٨
(٦٣) لقد غيَّرنا المسيح ١١٩
(٦٤) هو صنعنا .. وله نحن شعبه ١٢٠
(٦٥) الصورة الحقيقية أمام الله ١٢١
(٦٦) أثمن من الذهب ١٢٢
(٦٧) خطاب الابن الضال لأبيه ١٢٣
(٦٨) أغنى رجل في العالم ١٢٤
(٦٩) طريق واحد للنجاة ١٢٥
(٧٠) هل لحياتك معنى؟ ١٢٧
(٧١) احذر هذا الأحمر ١٢٨
(٧٢) لكبار السن ١٢٩
(٧٣) النبات العجيب ١٣٠
(٧٤) السيارة المسروقة ١٣١
(٧٥) أرسل لي كتابًا ١٣٢
(٧٦) رحمة الله المجانية ١٣٤
(٧٧) هؤلاء وجدوا الحياة ١٣٦
(٧٨) أفضل من الميكروسكوب ١٣٨
(٧٩) الابن الحقيقي ١٤٠
(٨٠) من يستطيع أن يدفع كل هذا؟ ١٤١
(٨١) يطلبه بهما! ١٤٣

(٨٢) أثمن شيء في العالم ١٤٥
(٨٣) نجوْت بدم صديقي ١٤٧
(٨٤) يستطيع أن يعالجك تمامًا ١٤٩
(٨٥) أغلى ثمن ١٥١
(٨٦) هل تؤمن حقًا أن يسوع أقام لعازر من الموت؟ ١٥٣
(٨٧) أقصى عقوبة ١٥٤
(٨٨) أعظم مشهد! ١٥٦
(٨٩) اذهب إلى أي مكان آخر! ١٥٧
(٩٠) أنا هو الطريق ١٥٩
(٩١) بالأمس كان مخلِّصًا، وبالغد قاضيًا ١٦٠
(٩٢) محبة طائر لفراخه ١٦٢
(٩٣) المسيح يحيا فيَّ ١٦٣
(٩٤) جاء ليخلِّص آخرين ١٦٤
(٩٥) فيما كان يصلِّي ١٦٦
(٩٦) باب قلب الله مفتوح دائمًا ١٦٨
(٩٧) سأقبل عذرك وسأعود مرة أخرى ١٦٩
(٩٨) غفر لقاتل أبيه ١٧١
(٩٩) قف حيث كانت النار ١٧٣
(١٠٠) أنت بالذات ١٧٥

ترنيمة «عارفك مش قادر ترتاح» ١٧٧
ترنيمة «اَتي إليك يا يسوعي أنت المريح» ١٧٨
ترنيمة «اوعى تأجل» ١٧٩
ترنيمة «يا خاطي اعرف طريقك» ١٨٠
ترنيمة «المؤمن الأمين» ١٨١
ترنيمة «ليه تعيش مسكين» ١٨٢
ترنيمة «بالأحضان الأبوية» ١٨٣

الخاتمة ١٨٤

(١)
العفو المرفوض

سقط أحد الشباب في خطية لعب القمار، وذات ليلة توالت خسارته في أثناء اللعب، ففقد أعصابه. وفجأة أخرج مسدسًا من جيبه وأطلقه على خصمه في لحظة غضب شديد، فسقط الخصم قتيلاً في الحال. تم القبض عليه، ثم حُكم عليه بالإعدام. ولكن بعض أقاربه وأصدقائه وكثيرين آخرين تحركوا لإنقاذه، لأن حياته السابقة كانت حياة ممتازة، فقدموا للحاكم التماسًا بطلب العفو عنه.

وبناء على ذلك، ذهب لزيارته في السجن رجل يبدو على مظهره أنه من رجال الدين، واقترب الزائر من زنزانة الموت، فرآه الشاب السجين ولاحظ أن ملابسه تشبه ملابس رجال الدين، فصرخ فيه قائلاً:

«اخرج من هنا، لا أريد أن أرى أي واحد من رجال الدين! لقد حاول سبعة أشخاص مثلك مقابلتي فرفضت... اخرج من هنا حالاً».

أجابه الزائر: «انتظر أيها الشاب، فإني أحمل لك بشرى سارة، بل أعظم بشرى على الإطلاق، دعني أحدثك عنها». ولكنه رفض الإصغاء، وجاوب الرجل بخشونة شديدة، ظانًا أنه يريد أن يقدم له عظة دينية، وأمره بالانصراف فورًا. فاستدار الزائر بقلب حزين وخطوات بطيئة، وخرج من المكان.

وبعد دقائق جاءه حارس السجن وبادره بالقول:

«أيها الشاب لماذا تصرفت بهذه الطريقة العنيفة مع الحاكم؟».

فتساءل الشاب السجين في ذهول: «ماذا؟ أتريد أن تقول إن ذلك الرجل الذي يرتدي ملابس رجال الدين هو الحاكم؟ هل أنت جاد فيما تقول؟»

أجابه الحارس: «نعم إنه هو، وكان يحمل في جيبه قرارًا بالعفو عنك، ولكنك رفضت أن تصغي إليه».

فارتعد السجين بشدة وطلب من الحارس أن يحضر له فورًا ورقًا وقلمًا، ثم جلس، وبيد مرتعشة كتب اعتذارًا عما حدث منه وأرسله إلى الحاكم. قرأ الحاكم اعتذاره دون أي اهتمام، ثم ألقى به جانبًا.

وعندما جاء وقت تنفيذ الحكم في ذلك الشاب، سألوه عما إذا كان يريد أن يقول شيئًا قبل أن يموت، أجاب:

«نعم، أخبروا الشباب في كل مكان بأنني لا أموت بسبب الجريمة التي اقترفتها، ولا لأنني قاتل، فلقد كان من الممكن أن أعيش. ولكن أخبروهم بأنني رفضت العفو المقدم لي من الحاكم».

صديقي..

إذا كنت ستهلك إلى الأبد في يوم من الأيام، فذلك لن يكون بسبب خطاياك، مهما كانت كثيرة ورهيبة، فلقد كان من الممكن أن تحيا وتخلُص، لأن الرب يسوع المسيح، ابن الله، تألم على الصليب من أجل هذه الخطايا، لكي يعطيك عفوًا أكيدًا.

ولكن إذا انتهت حياتك في الجحيم، فاعلم أن السبب هو أنك رفضت العفو الإلهي المقدم لك من الله على أساس موت ابنه يسوع المسيح.

«فإن المسيح أيضًا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله» (١بطرس ٣: ١٨)

«الذي يؤمن به لا يُدان، والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» (يوحنا ٣: ١٨)

صديقي...

لك أن تختار، إما أن تقبل العفو الإلهي المقدم لك فتنجو من العقاب الأبدي، أو تتجاهل ذلك العفو وترفضه ويكون مصيرك الجحيم إلى الأبد. فاختر الحياة لكي تحيا.

(٢)
رفض العفو!

عندما كان أندرو جاكسون رئيسًا للولايات المتحدة صدر حكم بإعدام شخص يدعى ويلسون، وكان يعمل في مكتب للبريد، لاتهامه في قضية قتل شخص، كان قد اشتبه فيه بأنه يسرق شيئًا من مكتب بريد. ونظرًا للظروف والملابسات التي ارتكبت فيها الجريمة، فقد وقّع الرئيس عفوًا خاصًا، برأ فيه ساحة ويلسون. وأمر بإطلاق سراحه. ولكن حدث شيء غير عادي. فقد رفض ويلسون قبول العفو.

ونشأ عن ذلك مأزق قانوني. فالعفو قد صدر من الرئيس ولكن المتهم لم يقبل قرار العفو الصادر في حقه! فما العمل؟ هل يجبر المذنب على قبول العفو؟!

وأخيرًا، أحيلت القضية إلى المحكمة العليا لتبدي رأيها القانوني. فأصدر رئيس القضاة جون مارشال، قرارًا شهيرًا بشأن هذه القضية، قال فيه:

إن خطاب العفو الذي وقّعه الرئيس جاكسون، هو مجرد ورقة. ومع ذلك فهي تحمل سلطان العفو! ولكن متى يسري قرار العفو؟ يسري قرار العفو عندما يقرر الشخص موضوع العفو قبول هذا العفو. أما إذا رفض هذا الشخص قبول العفو الصادر بشأنه، فلا يمكن عندئذ تبرئة ساحته، ويصبح قرار العفو مجرد حبر على ورق بالنسبة للشخص المذنب، وبناء عليه ينبغي تنفيذ حكم الموت الذي صدر ضد «جورج ويلسون».

إن حالة العالم تشبه هذه الحالة تمامًا. فالله أحب العالم كله ولأجل ذلك قدّم المسيح (ابنه الوحيد) كفارة. والله يحتمل العالم في الوقت الحاضر مقدمًا له المصالحة بالنظر لكفارة المسيح بعمله الكامل على الصليب، بحيث يمكن للجميع إذا آمنوا أن يتمتعوا بنتائج موت المسيح لأجلهم. **لقد أعطى عمل المسيح الفرصة لله ليُقدم خلاصه لكل العالم! والكفارة سارية المفعول بالنسبة للشخص الذي يقبلها كعلاج الله لمشكلة الخطية، ولكن أولئك الذين يرفضون قبول هذا الحل الإلهي لعلاج مشكلة خطاياهم، سوف يواجهون حكم الموت رغم وجود الحل، ووجود السبب الذي يجعل الله يعفو عنهم، والشرط: إذا هم قبلوا! واللوم كل اللوم يقع عليهم إن هم رفضوا فهلكوا!**

ولذا يقول الكتاب:

«الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم» (٢كورنثوس ٥: ١٩)

«فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلُّم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا؟» (عبرانيين ٢: ٣)

(٣)
إلى العلياء أعود

منذ سنوات كثيرة استخدم الله مبشرًا عظيمًا كان موهوبًا في الترنيم. وفي سنة ١٩٠٠ أرسل صديق لهذا المبشر صفحة من إحدى مجلات الشباب فيها قصيدة شعرية عنوانها: «طائر مكسور الجناح» تصور مأساة طائر جريح منظره يُدمي القلب إشفاقًا عليه، لتتخذ النفوس من هذه المأساة عظة وعبرة، إذ لم تعد لهذا الطائر قوة على التحليق وقد حط به الجناح المكسور. كانت تلك القصيدة بها هذه الكلمة:

حطه الجرح من عليائه وهل بغير جناح إلى العلياء يعود؟

وطلب هذا الصديق إلى صديقه المبشر أن يلحن هذه القصيدة ويرنمها أمام الجماهير. فبذل ذلك المبشر جهدًا كبيرًا حتى لحنها ووضع موسيقاها. وبعد عدة أسابيع دُعي ذلك المبشر ليعقد اجتماعًا تبشيريًا في أحد سجون المقاطعة، هناك في نهاية الاجتماع طلب منه رئيس السجن أن يرنم إحدى ترنيماته، وبدون تردد أخرج ذلك المبشر من جيبه الورقة التي فيها القصيدة وجلس على البيانو وبدأ يرنمها، فلما وصل إلى ختامها وقع شيء غريب. فقد برز بين المسجونين شاب وصاح قائلاً: « أيها الرئيس... أيها الرئيس هل هذا صحيح؟ هل لن يعود الطائر يومًا إلى القمم العالية؟ إن كان الأمر كذلك فلا رجاء لعائر مثلي أو لكثيرين من هؤلاء المسجونين»، ثم جلس يجهز بالبكاء. وفي الحال تنبه المبشر للخطأ الذي ارتكبه ولكن لم يسعفه الوقت ليشرح قصة هذه القصيدة أو يعتذر عما سببته خاتمتها لهذا الشاب.

وعاد المبشر إلى مدينته وهو يقول في نفسه: «هذا غير صحيح. هذا غير صحيح مطلقًا». وهذه الترنيمة يجب أن تضاف إليها فقرات تكمل الحقيقة. وبعد أيام أضاف إلى نهاية الترنيمة هذه الكلمات فكان ختامها هكذا:

حطه الجرح من عليائه وهل بغير جناح إلى العلياء يعود؟
ذاك لا يقوى ولكن هوذا فادٍ ينهض الموتى ويخلق من جديد
كم من تعابى بالخطايا آمنوا قاموا وعاشوا بعد موت في اللحود
بعد موت في ظلام الشر عادوا لحياة البر العلياء أحرارًا بمجد
هبني ربي مرة أخرى إلى العلياء أعود

ثم كتب إلى رئيس السجن يطلب منه أن يهييء له فرصة أخرى ليخدم في اجتماع تبشيري بين المسجونين، فكتب له رئيس السجن بالموافقة وحدد له الميعاد، وهناك رنم تلك الترنيمة مضافًا إليها الأعداد الختامية الجديدة. لكن نهاية القصة لم تأت بعد.

ففي سنة ١٩١٨ كان ذلك المبشر يرنم في اجتماع عُقد في إحدى المقاطعات، وبعد انتهاء الاجتماع إذا برجل يرتدي ملابس الضابط يأتي إلى مكان المبشر ويمد له يده بالتحية قائلاً: «أنت طبعًا لا تتذكرني ولكني أتذكرك جيدًا. لقد تقابلت معك منذ ثماني عشرة سنة في السجن حيث رنمت ترنيمة الطائر المكسور الجناح».

فقال المبشر: «نعم. نعم أذكر ذلك وأنا آسف لأني رنمت تلك الترنيمة التي أزعجتك نهايتها».

فقال الضابط: «حسنًا في المرة الثانية لما حضرت إلى السجن ورمتها مع الأعداد الختامية المضافة إليها سلمت قلبي للرب يسوع واستطعت أن أنهض من جديد. وأنا الآن عميد فرقة مشاة في الجيش وها أنا مرة أخرى ‹إلى العليا أعود›».

فليس غريبًا إن كان من بين القراء واحد يتأسف على الماضي ويشعر كما كان يشعر هذا الضابط وهو في قيود السجن وننسى المكتوب:

«إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة ، الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كورنثوس ٥: ١٧)

فإذا نحن أخذنا مركز الخطاة فإننا بذلك نكون في المكان الصحيح الذي عنده تفيض ينابيع نعمة الله بما تحمل من هبات وعطايا السماء.

(٤)
مهما قلَّ ثمنك

أعلنت الصحف ذات يوم، عن قدوم عازف الكمان الشهير، الذي سوف يعزف قطعًا موسيقية، راقية المستوى، على كمانه الخاص، باهظ الثمن! أُعلِنَ عن الزمان والمكان.

في الوقت المحدد، امتلأ المكان تمامًا بالمستمعين، الذين أتوا من كل صوب وحدب ليستمتعوا بسماع عزف الموسيقار المشهور، وأيضًا لكي يروا الكمان باهظ الثمن.

بدأ الموسيقار العزف على كمان. وأخرج ألحانًا بديعة، أعجبت الحاضرين كثيرًا. وفجأة، ألقى الموسيقار بالكمان على الأرض، وسط ذهول وهمهمات الحاضرين. لقد حطَّم الكمان! هل أصيب بالجنون؟ ما هذا الذي فعله؟!

لم تطُل حيرة الجمهور، فما هي إلا لحظات حتى صعد مُنظِّم الحفل على المسرح، مُهَدِّئًا من روع الحاضرين قائلاً:

«لا تتحيروا، فالكمان الذي تحطَّم أمامكم الآن، لا يساوي إلا القليل من الجنيهات. والآن استمعوا إلى عازفكم المفضَّل! وهو يعزف لكم على كمانه المفضَّل».

عزف الموسيقار، وأبدع كالعادة، ولم يكد أحد من الحاضرين يلاحظ فرقًا أو اختلافًا بين العزف على الآلتين!!

والآن هل فهمت أيها القارئ العزيز مغزى الرسالة التي أراد هذا العازف الشهير أن يصل بها إلى سامعيه؟ لقد أراد أن يقول لهم:

«أنا وليس الكمان! الذي أتى إليكم بأعذب الألحان!»

صديقي ...

هل تري أنك قليل الأهمية نظير ذلك الكمان الرخيص؟

هل تشعر بصغر النفس ولا سيما عندما تقارن إمكانيّاتك بإمكانيّات الآخرين؟

هل تشعر بالعجز نتيجة لهذا؟

لا ... لا تدع الشعور بالفشل يسيطر عليك!

بل اترك نفسك للموسيقار الأعظم! الذي يستطيع أن يعزف بك أروع الألحان.

ربي امتلكني واهدني للخير يا منَّان
أدعوكَ فاسمع وأروني من نبعك الملآن
لكي أعود من جديد أسعى وأطلب المزيد
من نعمة العهد الجديد بك ربي يسوع

إن ضعفك وعدم مقدرتك، ونقص خبراتك، وقلة إمكانياتك، سوف تُظهر مهارة الفخَّاري الأعظم، وكفاية نعمته!

«تكفيك نعمتي، لأن قوَّتي في الضعف تُكمَل» (٢كورنثوس ١٢: ٩).

أيها الشاعر بالضعف افتخر نعمتي تكفيك
حينما أنت ضعيف فانتظر نعمتي تكفيك
قوَّتي في ضعفك ستنتصر نعمتي تكفيك

وإذا كان لديك الكثير من المهارة، وأن لك نفعًا أكثر من أقرانك، وأنك تتعب أكثر منهم جميعهم، فتذكر ما قاله الرسول المغبوط: «ولكن لا أنا، بل نعمة الله التي معي» (١كو١٥: ١٠).

(٥)
لمسة السيد

الآلة القديمة كانت في حالة يُرثى لها ومليئة بالغبار، ورأى المسئول عن المزاد أنها لا تستحق أن تُعرض، لكن بالرغم من ذلك قال: «كم يستحق هذا الكمان؟ مَنْ يريد البدء بالمزايدة؟»

دولار واحد.. دولار واحد..
دولاران.. دولاران مَنْ يزيد؟
ثلاثة دولارات.. ثلاثة دولارات، مرة واحدة.. مرتين،
حسنًا إذًا يُباع بثلاثة دولارات.

لكن تقدّم من آخر الصالة رجل عجوز ذو شعر أبيض أخذ الكمان ومسح الغبار عن الكمان.. شدّ الأوتار، وبدأ يعزف لحنًا ناعمًا من هذه الألحان التي تهدئ النفس والتي تجد نفسك مسرورًا لسماعها. حلّ الهدوء في الصالة بفضل الموسيقى. أعلن المسئول عن المزاد وبصوت منخفض عن إعادة المزاد قائلاً: والآن ماذا تقولون؟ ألف دولار! مَنْ يزيد؟

ألفا دولار، ألفا دولار من هنا..
ثلاثة آلاف دولار.. ثلاثة آلاف دولار مرة واحدة.. ثلاثة آلاف دولار مرتان.. بيع.

بدأ التصفيق لكن البعض لم يتمكن من إخفاء تعجُّبه: «ما الذي حصل حتى تغيرت قيمة هذا الكمان؟» صاح أحدهم قائلاً: «هذه لمسة المعلّم!»

كثيرون هم الذين تمزّق الخطية أرواحهم وتجعلهم ضعفاء أمام التجارب، وهم كهذا الكمان لا يساوون الكثير بالنسبة للآخرين في مزادات الحياة؛ لكن المعلم يتقدم والجمع الجاهل لا يُقدِّر قيمة الروح ولا التغيير الحاصل بفضل لمسة المعلّم.

صلي معي هذه الصلاة : أيها الفخاري الأعظم! أنا أيضًا ضائع، من فضلك المسني بيدك، وحولني الآن. ضع في قلبي لحنًا جديدًا وأغنية لك إلى الأبد.

«لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها» (أفسس ٢: ١٠).

(٦)
المتسولون على كوبري الحياة

منذ نحو قرن مضى، اعتاد شحاذ فقير مُعْدَم أن يقف فوق أحد الكباري بمدينة لندن.

كان وحيدًا تظهر عليه علامات الحزن والأسى. يقضي وقتًا عازفًا على «كمان» قديم تبدو عليه أيضًا مظاهر الفقر.

كان يعزف محاولاً أن يجذب بموسيقاه انتباه العابرين، أملاً أن يأتوا إليه ويعطوه القليل من المال، لكن أحدًا لم يعبأ به.

فجأة، توقف بجواره رجلٌ غريبٌ، اندهش الشحَّاذ وبدأ يتفرَّس فيه بنظرات توسُّل. يريد أن يأخذ صدقة. لكن الغريب لم يعطه النقود التي يحلم بها بل صنع معه أمرًا آخر غير متوقع.

طلب منه الكمان لكي يعزف عليه. على غير العادة، جذبت الأنغام أول المارة. فأتى واستمع، ثم ألقى نقوده في قبعة الشحاذ الموضوعة على الأرض، ولم يذهب، بل بقي يتمتع بالعزف الرائع.

وواصل الغريب عزفه للألحان العذبة، وازداد عدد المتجمهرين، وامتلأت القبعة بالنقود. تزاحم الناس جدًا. الكل يريد أن يستمع، وأتى رجل الشرطة، لكنه بدلاً من أن يصرف الواقفين، جذبته أيضًا الموسيقى فوقف معهم يتمتع بهذه الأنغام الحلوة. وسرى همس بينهم: هو الفنان «باجانيني» .. هو «باجانيني الشهير».

لعل هذه القصة تشبه قصص كثيرين كانوا لفترة من الزمن مثل الشحَّاذ يتسولون على كوبري الحياة المليئة بالهموم مرارًا، حاولوا أن يعزفوا على قلوبهم الكئيبة أنغامًا مفرحة، لكن بلا جدوى.

فجأة مرَّ عليهم شخصٌ عجيبٌ غريبٌ، ليس من عالمهم. وقف يستمع لموسيقى حياتهم الشقيَّة اقترب إليهم أكثر. نظر وأمعن النظر في حالتهم التعيسة.

ظنوه سيمن عليهم بحل المشكلة أو تسديد الاحتياج، ففعل ما هو أعظم، لقد حررهم وأعطاهم حياة أبدية.

سلَّموا له قلوبهم. أخذها, وبدأ يعزف عليها بيديه المثقوبتين ألحانًا تشع بالمجد. وتغيَّرت حياتهم. وبعد الفشل الذريع وخيبة الأمل، جاء التقرير: «هو الرب...» (يوحنا ٢١: ٧).

فهل تعرفت بهذا المخلص العجيب وسلمت قلبك له؟!

(٧)
لماذا لا تصدق الله أيضًا

إذا أعطى سائق السيارة صوتًا فإنك تخلي له الطريق. وإذا سمعت إنذار سيارة رجل المطافئ فإنك تسرع إلى أحد جانبي الطريق لتهرب من الخطر. ومع ذلك فإنه عندما يحذرك الله قائلاً: «اهرب من الغضب الآتي» فإنك لا تهتم!

فهل تحذير الله يقِّل في قيمته عندك عن تحذير الناس؟

وإذا قال الطباخ إن الطعام فسد فإنك تطرحه بعيدًا، وإذا قال لك الصيدلي احذر هذه الزجاجة بها مادة سامة فإنك تحذر منها بشدة، ومع ذلك فإنه عندما يقول لك الله إن «أجرة الخطية هي موت» (رومية ٦: ٢٣) فإنك لا تهتم وتستمر في الخطية دون اكتراث!

وإذا رأيت هذه العبارة: «احترس من مواد الطلاء» فإنك تسير باحتراس. وإذا رأيت عند مدخل أحد الشوارع يافطة «ممنوع المرور» فإنك تتبع ذلك ولا تمر لئلا تقع في المحظور، ومع ذلك فإنه إذا قال لك الله الصادق: «النفس التي تخطئ هي تموت» (حزقيال ١٨: ٤) لكى تتحذر فتنجو من الموت الأبدي، فإنك تعطي قوله هذا آذانًا صماء!

وإذا قال لك الطبيب إن شخصًا ما به مرض معدٍ، فإنك لا تحتاج إلى تكرار هذا القول لكي تبتعد عن هذا المريض. وإذا قال لك أحد عمال الكهرباء لا تعرض نفسك للخطر فالسلك مكشوف، فإنك

تبتعد سريعًا عن هذا السلك. وإذا دُعيت إلى أحد الاجتماعات وعرفت أن الدخول قاصر على من يحملون تذاكر دعوة، فإنك تتأكد من وجود التذكرة معك، قبل أن تقترب من مكان الاجتماع. ومع ذلك عندما يقول المسيح: «إن كان أحد لا يُولد مِن فوق، لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يوحنا ٣: ٣)، فإنك تغلق أذنك في وجه هذا الحق، وتستمر في سيرك في الطريق الخاطئ.

وإذا علَّق أحد التجار إعلانًا على إحدى البضائع يقول: «اشتري قطعة وخذ الأخرى مجانًا»، فإنك تشق لنفسك طريقًا وسط الزحام الشديد، لكي تحصل على العرض. وإذا عرض أحد التجّار عيّنات مجانية من أي نوع للدعاية، فإنك تسرع لتحصل على واحدة مجانًا. ولكن عندما يعلن الله أن،

«لأن أجرة الخطية هي موت. أما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا» (رومية ٦: ٢٣)

فإنك ترفض هبة الله المجانية، مع أنك في شديد الحاجة إليها، أو تؤجل وتقول: «ليس الآن»، وهذا هو سبب هلاك الناس.

«إن كُنَّا نَقبَل شهادة النّاسِ، فشَهادَة الله أعظمُ... وهذه هي الشَّهادة: أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه» (١يوحنا ٥: ٩، ١١)

عزيزي: صدِّق الله الآن قبل فوات الأوان. واقبل الرب يسوع المسيح مُخلِّصًا وربًّا.

(٨)
تعال كما أنت

لا تحتاج أن تعمل في نفسك تحسينات ولا تحاول الإصلاح من نفسك، فأنت لا تقدر أن تفعل هذا. هل سمعت عن قصة الابن الضال؟ وكيف قبله أبوه كما هو برائحة الخنازير ومشاهد الخزي (لوقا ١٥). هناك قصة لها نفس المغزى تحكي أن رسامًا قابل شحاذًا في أحد الشوارع في هيئته الرثة والتي تُعبِّر عن حالة الابن الضال، فاتفق معه الرسام أن يأتي في يوم معُيَّن إلى مكتبه ليقوم برسمه واتفق معه على مقابل مادي في نظير ذلك.

حلق صاحبنا ذقنه وغسل ملابسه وحرص على أن يبدو في أحسن صورة، وحسب الاتفاق ذهب في الميعاد إلى الرسَّام، فلم يعرفه الرسَّام، وعندما ذكَّره بالاتفاق ردَّ عليه قائلاً: وما هذه التغيرات التي طرأت عليك؟

فقال: حرصت على أن أبدو نظيفًا حسن المنظر لأنال رضاكم.

فرفضه الرسَّام قائلاً: كنت في وضعك القديم تصلح، لكى أظهر فيك عظمة وروعة فني.

إن ما نحاول أن نجريه من تحسينات على نفوسنا نشوّه به جمال وروعة نعمة الله، علاوة على أننا لا نستطيع أن نفعل شيئًا لأن تقرير الله عنا أننا أموات بالذنوب والخطايا، فهل الميت يستطيع أن يفعل شيئًا؟ لابد أن يحيا أولاً «بالإيمان» ثم بعد ذلك يعمل.

لعل هذه القصة وضَّحت لنا أن مبدأ الأعمال لا يصلح أمام الله:

«كثوب عدّةٍ كل أعمال برنا» (إشعياء ٦٤: ٦)

فتعال إليه كما أنت حيث:

«لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى» (متى ٩: ١٢)

(٩)
كنت أعرف أنهم يبحثون عنى

هبط أحد طياري الحرب العالمية الثانية في بحر الشمال في طقس الشتاء القارس، وساعة تلو الأخرى تعلق بطوّافته رغم الرياح الشديدة، والأمطار المتجمدة، والأمواج العاتية، وفى النهاية تم إنقاذه. وعندما سئل عن سبب صموده طيلة هذه المدة في مثل هذه الظروف المرعبة، رد قائلاً: «**لولا أنني كنت أعرف أنهم كانوا يبحثون عنى، لما كنت قد صمدت هكذا على الإطلاق**». الرسالة العظمى لإيماننا المسيحي هي: الله كان يبحث عنا، ولا يزال يبحث عنا. لقد شيَّد الله سلمًا نازلاً من السماء حتى الباب المؤدى مباشرة لقلبك وقلبي، وهو يقف خارج هذا الباب ويقرع، داعيًا إيانا بأسمائنا ملتمسًا وساعيًا للدخول.

لقد ذهب الراعي خلف خروفه الذي ضل في البراري والقفار واحتمل معاناة البحث وسط الظروف الصعبة ولم يهدأ حتى وجده وحمله على منكبيه فرحًا إنه الراعي الصالح ومازال يفعل ذلك مع كل واحد اليوم. فهل وجدك هذا الراعي العظيم؟

(١٠)
مَن يقوم بالتنظيف؟

كانت هناك سيدة أصابها المرض، فأعلنت عن حاجتها لشخص ما يقوم بتنظيف بيتها، ووجدت امرأة وافقت أن تأتى إليها في اليوم التالي.

لكن عشية حضور هذه المرأة، قامت سيدة المنزل المريضة بالنزول من الفراش بصعوبة، وبدأت في ترتيب وتنظيف البيت بالرغم من آلامها الرهيبة، فسألها زوجها:

«لماذا تقومين بكل هذا العمل، رغم أن هناك مَن سيأتي غدًا لتنظيف البيت بأكمله؟».

فأجابته قائلة:

«آه.. كم أشعر بالخجل أن أجعلها تأتى وترى بيتي في منتهى القذارة!».

كم واحد منا يتصرف هكذا مع الرب يسوع؟

إننا نريده أن يأتي إلى حياتنا، ونعلم أننا نحتاج أن ننال الخلاص من الخطية والموت، ونعلم أنه يستطيع وحده القيام بذلك، لكننا نشعر أولاً أنه لابد أن ننظف حياتنا. نحتاج أن نكون صالحين بالقدر الكافي حتى يأتي يسوع، ولكن مهما فعلنا لا نستطيع أبدًا أن نكون أبرارًا في نظر الله.

لقد كان هناك إنسان واحد فقط بلا خطية، وهو الرب يسوع! فهو وحده الذي يستطيع أن ينظف حياتنا، وهو وحده الذي يستطيع أن يجعلنا مستحقين.

في هذه اللحظة سيداهمنا القلق والخوف إزاء القذارة والتراب والخطية التي سيجدها الرب يسوع في حياتنا بمنتهى السهولة إن يسوع لم يأت ليديننا، بل ليخلِّصنا!

كما أن هذا الفكر سيلاشى مخاوفنا تجاه الخطية التي سيجدها الرب يسوع في حياتنا! سيقول لنا: «لم آت لأدينك، بل لأخلصك».

لقد أتى الرب يسوع إلى السامرية بنجاساتها، فنظف حياتها وقادها إلى حياة القداسة والابن الضال لم ينظف نفسه، بل ذهب كما هو إلى أبيه، فأزال عنه قذارته وألبسه الحلة الأولى وهكذا عليك أن تأتي إلى الرب يسوع كما أنت، بكل شرك وآثامك.

(١١)
التعود على السمع

قام أحد رجال الأعمال بشراء قطعة أرض أقام عليها مصنعًا لتجهيز وإعداد الصفيح، وقد كان هذا المصنع بالطبع يُصدر أصواتًا عالية ويسبب إزعاجًا رهيبًا، أثر ذلك على جميع السكان الذين يقطنون البيوت المجاورة لدرجة عدم استطاعتهم النوم، ثم بعد فترة أخذت آذانهم تتكيف مع هذه الأصوات، وشيئًا فشيئًا أصبحوا يمارسون حياتهم بصورة طبيعية رغم وجود هذه الأصوات.

في إحدى الليالي وبالتحديد في منتصف الليل ومعظم الناس مستغرقون في النوم انقطع التيار الكهربائي فجأة عن المنطقة، ولكن الشيء المدهش والعجيب حقًا هو أن الناس استيقظوا من النوم مفزوعين مذعورين، بسبب الهدوء الشديد، والسبب هو أنهم اعتادوا النوم على أصوات المصنع المزعجة.

القصة غريبة لكنها تحكي بصورة أو بأخرى عن هؤلاء الذين اعتادوا سماع بشارة الإنجيل بدون أن يتجاوبوا معها بتوبة حقيقية ورجوع حقيقي إلى الله، وكأنه يتحقق فيهم قول الرب:

«ويجلسون أمامك كشعبي ويسمعون كلامك ولا يعملون به لأنهم بأفواههم يظهرون أشواقًا وقلبهم ذهب وراء كسبهم... فيسمعون كلامك ولا يعملون به» (حزقيال ٣٣: ٣١،٣٢)

يتأثرون في البداية ربما عاطفيًا وبعد ذلك ومع عدم التجاوب القلبي مع صوت الله يفقدون التأثر بهذه الرسالة شيئًا فشيئًا بسبب تبلّد الضمائر، وتعودها على سماع الخدام والمبشرين وهم يصرخون فيهم للرجوع والتوبة. ولكن الشيء اليقيني أن صوت البشارة سيصمت قريبًا بالنسبة لهؤلاء، والذين حتمًا سيستيقظون من نومهم ولكن بعد فوات الأوان وضياع فرصة التوبة.

«اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم» (عبرانيين ٣: ٧؛ ٨)

«لأنه يقول في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص» (٢كورنثوس ٦: ٢)

(١٢)
النهاية التي تسبق البداية

«ماري كوري» (١٨٦٧م- ١٩٣٤م)، والتي فازت بجائزة نوبل مرتين، هي واحدة من أشهر العلماء على مر العصور. ولقد كان زوجها «بيير» كذلك باحثًا بارعًا، حيث فاز هو أيضًا بجائزة نوبل. إلا أنه عندما ناهز سن السادسة والأربعين، دهسه حصان يجر عربة، فمات في ذات المكان. وبعد مراسم تشييع الجنازة، عادت «ماري كوري» لتكتب في مذكراتها:

«شاهدت جثمان بيير وهو ينزل ويُسجى في حفرة عميقة... كان القبر مليئًا ومغطى بباقات الزهور... هناك نام بيير نومه الأخير الأبدي. إنها نهاية كل شيء، كل شيء...».

وبإمكاننا أن نتفهم ألم امرأة ترملت لتوها، وتنوح لفقدان زوجها الحبيب، رفيق العمر، الذي قضت معه أحلى سنين العمر، وعملت معه في مجال الأبحاث لسنين طويلة، لاسيما وأنه لم يكن لديها رجاء بأن تراه ثانية، بعد أن توارى جسده في التراب، لقد كانت تردد: إنها نهاية كل شيء، كل شيء...».

هل تعتقد عزيزي القارئ أن الموت نهاية كل شيء؟ كلاّ إنه بداية حياة لا تنتهي. لقد قال الرب يسوع ذلك (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩)، والقيامة خير دليل على ذلك. فالإنسان لن يفنى عند موته، بل ينبغي أن يمثل في حضرة الله ليقدم حسابًا عن حياته.

ففي الزمان الحاضر يقدم الله للبشر غفرانًا كاملاً عن خطاياهم، على أساس ذبيحة وكفارة يسوع المسيح. فمن يقبل عمل المسيح الكفاري لنفسه بالإيمان، فسينال غفرانًا لخطاياه:

«الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته» (أفسس ١: ٧)

ويتبرر أمام الله:

«متبررين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدّمه الله كفارة، بالإيمان بدمه» (رومية ٣: ٢٤،٢٥)

ومَنْ يرفض نعمة الله هذه، سيُدان يومًا ما حسب أعماله.

والآن ماذا عنك عزيزي القارئ:

ما هو موقفك من عرض نعمة الله؟

هل تقبل إلى المسيح محتميًا فيه وفى عمل نعمته لأجلك؟

وإلا فماذا ستفعل لو جاءك الموت الآن؟

سوف ينتهي كل شيء فعلاً بالنسبة لك في هذا العالم!

لكن أين ستكون في الأبدية؟

هل في هاوية العذاب أم في فردوس النعيم؟

تعقّل وفكر من الآن قبل فوات الأوان.

(١٣)
أبي، هل يحبني؟!

ذكر مؤلف ألماني اسمه «بيتر» وهو يتذكر أيام الطفولة أن والده كان قاسيًا جدًا. وكان يعاقبه هو وإخوته باستمرار، فكانوا يخافون منه ويرهبونه، وكانوا يفتقدون العاطفة الأبوية الحانية.

وفي أحد الأيام، بينما كان بيتر يلعب في البيت، سقطت منه بعض الأشياء الخاصة بأبيه فانكسرت. خاف بيتر جدًا، وجرى مرتعدًا باحثًا عن مكان ليختبئ فيه خوفًا من والده، ليتجنب غضبه. لم يجد بيتر أمامه إلا دولابًا خشبيًا قديمًا وضخمًا في الحائط خاص بجده، ففتحه واختبأ بداخله.

ومن خلال ثقب المفتاح، استطاع أن يراقب رد فعل والده الغاضب، وهو ينادي عليه بحدة. ويسمع كلماته الغاضبة، وهو يتوعده بالعقاب آمرًا الخدام أن يبحثوا عنه في كل مكان. وأن يأتوا به إليه، ليعاقب. ولكن دون جدوى، فلم يخطر على بال أحد أن يفتش في دولاب الحائط.

ومضى الوقت، فتسرب القلق إلى قلب الأب وأخذ يتساءل:

أين ابني؟ هل حدث له مكروه؟

ظل الأب جالسًا بمفرده، وبدت عليه علامات الانزعاج الشديد. كل هذا وبيتر يراقب الموقف من مخبأه السرى. ولكن حدث شيء

غريب أصاب بيتر بالدهشة، ولم يستطع أن يصدق عينيه، لقد رأى أباه، ويا للدهشة، وهو يغطي عينيه بيديه ويبكي بحرقة على ابنه!

أمام هذا المشهد الذي يفيض بعاطفة الأب، نسيّ بيتر خوفه تمامًا، ودفع الباب الخشبي الصغير، واندفع إلى حضن أبيه، وبدموع غزيرة ألقى نفسه بين ذراعيه.

و فيما بعد قال بيتر: إن فكرة أن أبي يحبني، قد طرحت بعيدًا كل مخاوفي من العقاب. ولم أنس ما حدث في ذلك اليوم، طوال حياتي.

أود عزيزي القارئ، أن أوجه نظرك إلى أب آخر، لم يكن قط قاسيًا علينا في يوم من الأيام، إنه الآب السماوي، الذي يشرق شمسه ويمطر حتى على الأشرار أيضًا (متى ٥: ٤٥)، إنه طويل الروح كثير الرحمة بطيء الغضب، لم يصنع معنا حسب خطايانا. ولم يجازنا حسب آثامنا. أظهر محبته، باذلاً ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا ٣: ١٦). إنه يقدم محبته إليك لكي يبدد كل مخاوفك

«فالمحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج» (١يوحنا ٤: ١٨)

إنه نظير ذلك الأب الذي كان يشتاق إلى، بل، وينتظر رجوع ابنه الضال:

«وإذ كان لم يزل بعيدًا، رآه أبوه، فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبّله» (لوقا ١٥: ٢٠)

إنه ينتظر رجوعك أنت أيضًا، فهل ترجع إليه؟

(١٤)
مازال يحبك

أفنت الأم الفقيرة عمرها في تربية ابنتها حتى أصبحت شابة يافعة مملوءة بالنشاط والحيوية، وأنهت تعليمها العالي. ولقد تحملت الأم في سبيل ذلك الكثير من الحرمان وشظف العيش، وهي تعزي نفسها بأن ابنتها لابد وأن تعوضها عن كل هذا عندما تصبح موظفة!

وبدلاً من أن تحاول الابنة رد الجميل لوالدتها، فإنها شقت عليها عصا الطاعة فتدهورت أخلاقها، حتى أنها تركت البيت وهامت على وجهها. اجتهدت الأم في البحث عن ابنتها وكما كانت تنفق من قبل على تربيتها أخذت تجمع الدرهم على الدرهم لتنفق في البحث عليها هنا وهناك، وكان أنها ادخرت مبلغًا من المال، وذهبت به إلى مصور مشهور، وطلبت منه أن يلتقط لها صورة وهي في منظر المتوسلة الضارعة، وأن يطبع لها منها اثنتي عشرة صورة من الحجم الكبير الملفت للأنظار وأن يكتب تحت كل صورة هذه العبارة: «مازلت أحبك يا ابنتي... فقط عودي إليَّ كما أنت»!

وعلقت الصورة في الأماكن التي ظنت أن ابنتها ماري قد تذهب إليها، وأشفق عليها أصحاب الملاهي وصالات القمار فسمحوا لها بأن تضع صورتها وهى متلهفة على رجوع ابنتها في أماكن ظاهرة.

وحدث ذات ليلة أن دخلت الفتاة مرقصًا، وكان قد أعياها تعب الخطية! كيف لا والكتاب المقدس يخبرنا أن كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا (يوحنا ٤: ١٣). كان قلبها يحن إلى الرجوع للأم الحنون، لكنها لم تكن تعرف كيف؟ كيف تستطيع أن ترى وجه أمها مرة أخرى بعد كل ما فعلته فيها وبها؟!

واسترعى انتباهها جماعة من الناس يتطلعون في صورة على الحائط فساقها حب الاستطلاع أن تتقدم لتراها، وإذ اقتربت من الصورة اندهشت إذ تبينت أن الصورة لأمها، بعد أن فعل الزمن بها فعلته، ثم وقع بصرها على العبارة: «**مازلت أحبك يا ابنتي... فقط عودي إليَّ كما أنت**»! فأسرعت إلى المحطة وركبت أول قطار ودخلت وارتمت في أحضان الأم المنتظرة والتي غفرت لها.

هل تذكرك هذه القصة عزيزي القارئ بأخرى يذكرها لنا الكتاب المقدس؟ عن ذلك الابن الأصغر (الضال) الذي أخذ ميراثه من أبيه وهو ما زال على قيد الحياة، ربما في سابقة لا تغتفر، فريدة من نوعها، وسافر إلى كورة بعيدة حيث بذر ماله بعيش مسرف، وابتدأ يحتاج فلم يعطه أحد! وعندما ضاقت به السبل لم يجد أحن من قلب وحضن أبيه، ففكر بتعقل غريب عليه، بأن يقوم ويرجع لأبيه معترفًا نادمًا تائبًا معلنًا عدم استحقاقه أن يكون ابنًا، طالبًا منه أن يقبله كعبد! وحسنًا فعل، لكن ماذا وجد؟ وجد أن أباه يقف متلهفًا منتظرًا عودته

«وإذ كان إذ لم يزل بعيدًا رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبّله»

ونهاية القصة أن هذا الأب الرائع قال:

«كان ينبغي أن نفرح لأن ابني هذا كان ميتًا فعاش وكان ضالاً فوجد» (لوقا ١٥: ١١-٣٢)

عزيزي هناك الآب السماوي الذي ينتظر رجوعك إليه من بُعدك وشرك وعنادك. ربما تخجل مما فعلت، لكنه بانتظارك لكيما يقبلك في المسيح الذي ليس بأحد غيره الخلاص.

(١٥)
محبة الله السامية

تحكي أسطورة قديمة، عن فتى فرنسي، كان محبوبًا جدًا لدى أمه. ولكنه عندما دخل طور الشباب انحرف عن المسار القويم، وعاش حياة لا أخلاقية بكل ما تعنيه الكلمة من قباحة وانحلال وفساد. حاولت الأم جاهده منع ابنها عن هذا المسار الخطر، وتلك الرفقة الشريرة، مما أهاج أصدقاء السوء. وتحت ضغوط أمه، ومقاومتها لأسلوب ابنها في الحياة ومحاولتها تقويمه، خافت الشلة أن تفقد عضوًا نشطًا فيها، فحرضوه على التخلُّص منها! عليه أن يتخلص من أمه، أمه التي تحبه! يا للهول!

رفض الشاب هذا المطلب في بداية الأمر، ومع الضغط والإلحاح ونتيجة للإفراط في شرب الخمر وتحت تأثير المخدر، خرج عن صوابه وشعوره، وعن كل المعاني الإنسانية واندفع الشاب إلى حيث توجد أمه وقام بقتلها بصورة بشعة.

إلى هنا عزيزي القارئ الأمر لا يبدو أسطوريًا فنحن نقرأ ونسمع عن ابن قام بقتل أبيه أو أمه تحت تأثير المخدر ولكن الأسطوري في الموضوع هو أن هذا الشاب -هكذا تقول الأسطورة- لم يكتف بقتلها، ولكنه مزق صدرها وأخرج قلبها، وأسرع مهرولاً ليقدمه لرفقاء الشر، دليل إخلاصه لهم، أو بالحري أبشع برهان لخيانته وشره.

وبينما هو مندفع تعثر وسقط، وإذ بالقلب الدامي الذي بين يديه (قلب الأم) يصيح فيه:

ولدي العزيز هل أصابك مكروه؟!

إنها مجرد أسطورة. ولكن دعني أخبرك من خلالها عن أعظم حقيقة، هي أعجب وأروع وأعلى وأرقى وأسمى من كل ما يستطيع الإنسان أن يتصوره ويفكر فيه. فلا يوجد شر وجرم أفظع من الذي ظهر عندما صلب البشر ابن الله، ومع ذلك نسمعه وهو على الصليب يتكلم بأرقى عبارات المحبة طالبًا الغفران لصالبيه:

«يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣: ٣٤)

ومعطيًا أروع الوعود لمن عيّره فقد قال للص التائب:

«الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٣)

لا توجد محبة أروع من التي ظهرت هناك في صليب الجلجثة!

فهل تُقدّر عزيزي القارئ محبة الله التي ظهرت في صليب المسيح؟

هل ترجع تائبًا عن شرورك وآثامك؟

هل أثرت فيك تلك المحبة العجيبة أم لازلت في طريق العصيان والعناد؟

أرجوك تعقل وارجع وتذكر قول الكتاب المقدس:.

«ولكن الله بيَّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥: ٨)

(١٦)
محبة عجيبة

بعد أن توفى والدها نالت الفتاة المراهقة ذات الثلاثة عشر عامًا تدليلاً شديدًا من أفراد أسرتها بغرض تعويضها عن حنان الأب الذي فقدته.

وبمرور الأيام، تزايد تمرد تلك الابنة المدلَّلَة على والدتها بسبب وبدون سبب. فهي لا تريد أن تستمع لنصائح أُمها، ولا تريد أن تمتثل لطاعتها أبدًا.

وفي إحدى الليالي، وصل الأمر بهذه الفتاة إلى ذروته. فقد رن جرس التليفون في منزل الفتاة، وكان المتحدث مأمور قسم الشرطة الذي يقع منزلهم في دائرته. طلب المأمور من الأُم أن تحضر حالاً إلى القسم لاستلام ابنتها المحتجزَة هناك بتهمة إحداث شغب وتلفيات في أحد المحال العامة. أسرعت الأُم إلى قسم الشرطة واستلمت ابنتها التي تم الإفراج عنها بأعجوبة.

لكن حالة من الصمت التام سادت بينهما حتى وصلتَا إلى المنزل، حتى في المنزل لم يدر بينهما أي حديث، فلقد كان الموقف صعبًا على الأُم إلى الدرجة التي لم تستطع بها أن تنطق بأية كلمة مع ابنتها، بل تركتها تدخل حجرتها لتنام.

في مساء اليوم التالي، كسرت الأُم حاجز الصمت بينها وبين ابنتها، فأعطتها هدية مغلفة بغلاف أنيق. أخذت الابنة الهدية وفتحتها بلا

مبالاة. كانت الهدية عبارة عن قطعة صغيرة من الصخر موضوعة داخل صندوق. تأملت الابنة هدية أمها ثم قالت: «والدتي ممكن أعمل بيها إيه؟» فردت الأُم: «مع الهدية كارت، اقرئيه وستعرفين الإجابة». قرأت الابنة الكارت، وعندها امتلأت عيناها بالدموع، ونهضت من مكانها وعانقت أُمها طويلاً. **كانت الأُم قد كتبت لابنتها هذه العبارة: «أهدي إليك صخرة عمرها الآن عشرة آلاف سنة حسب تقدير علماء الجيولوجيا. وهذا ما أود أن تعرفيه جيدًا، إنني لن أفقد الأمل أبدًا في إصلاحك، حتى لو تطلب الأمر مني أن أحتمل حماقاتك بعمر هذه الصخرة، لأني أحبك»**.

إن إلهنا يطيل أناته على الخطاة «احسبوا أناة ربنا خلاصًا»، لا نفشل في أنفسنا مهما كانت خطايانا لأن الله لا يفشل فينا ابدًا فهو اله الفرصة الثانية والثالثة والعاشرة «لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة» (٢بطرس٣: ٩).

(١٧)
مات من العطش

لم يعد «كولتهارد» وهو أحد مكتشفي أستراليا، من بعثته الاستكشافية الأخيرة، وبالبحث عنه عثروا عليه ميتًا من العطش في صحراء مقفرة وحارة، وقد وجدوا بجواره ما كتبه بخط يده، في اللحظات التي تسبق موته:

آه، إن لساني يلتصق بسقف حلقي من العطش، أكاد أموت من شدّة العطش لعدم وجود ماء. إن الموت يزحف عليّ ببطء، أشفقت على حصاني المسكين، فأطلقت سراحه لكي أعطيه حريته. إن رؤيتي غير واضحة المعالم، لا أجد نقطة ماء ولساني يحترق. يجب أن أتوقف الآن. ليت الله يساعدني!

يا لها من نهاية مفجعة.

وأود عزيزي القارئ أن أقودك من خلال هذه القصة الواقعية إلى نوع آخر من العطش الذي يذكره لنا الكتاب المقدس الذي كان عند الرجل الغني، الذي كان يتنعم كل يوم مترفهًا بما عنده من ممتلكات وغنى وفير. ولم يعمل حسابًا للمستقبل لما بعد الموت. وأخيرًا أتت اللحظة التي لم يعمل لها أي حساب، مات ودفن ورفع عينيه في الهاوية، في العذاب.

تُرى ماذا كانت طلبته وهو في موضع العذاب؟

إنه لم يطلب غذاءً فاخرًا أو غير فاخر،

ولم يطلب كوب ماء ولا حتى نقطة ماء!

ماذا طلب إذًا؟

طلب أن يرسل إليه لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ليبرد بها لسانه لأنه معذب في اللهيب! ويا ليته وجد ما طلب! يا للمأساة! (لو ١٦: ١٩-٣١).

ما هو الحال عزيزي القارئ بالنسبة لك؟

هل أهملت التفكير في موضوع الأبدية نظير ذلك الغني؟

إن حالة هذا الغني هنا هيّ عطش أبدي نتيجة الانفصال عن الله. هناك لن يستطيع أحد أن يصرخ: «يا الله ساعدني!» لكن الآن لا تزال الفرصة متاحة للأخذ من ماء الحياة مجانًا لكي ترتوي إلى الأبد، إن كل غنى العالم لا يستطيع أن يقدم لك الارتواء، فقد قال الرب يسوع:

«كل مَنْ يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا»

ولكنه يقدم العلاج والحل:

«مَنْ يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد»
(يوحنا ٤: ١٤)

وهو لا يزال ينادي:

«مَنْ يُقبل إليّ فلا يجوع ومَنْ يؤمن بي فلا يعطش أبدًا»
(يوحنا ٦: ٣٥)

«في اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً: إن عطش أحد فليُقبل إليّ ويشرب» (يوحنا ٧: ٣٧)

«من يعطش فليأت. ومن يُرد فليأخذ ماء حياة مجانًا»
(رؤيا ٢٢: ١٧)

ولكي يتمكن الرب من أن يقدم لك ماء الحياة مجانًا، كان لابد أن يذوق بنعمة الله الموت – ذاك الذي له وحده عدم الموت – لأجل كل واحد (عبرانيين ٢: ٩)، وهناك على الصليب ذاق العطش الحقيقي حيث قال: «أنا عطشان» (يوحنا ١٩: ٢٨)، ذاك:

«المفجر عيونًا في الأودية... تسقي كل حيوان البر»
(مزمور ١٠٤: ١٠،١١)

فهل تأتي إليه الآن لترتوي من ماء الحياة مجانًا؟!

ليتك تُسرع قبل فوات الأوان! قبل أن تندم بلا فائدة وينطبق عليك قول الكتاب «يصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ولا تكون راحة نهارًا وليلاً..» (رؤيا ١٤: ١١).

(١٨)
أفضل لاعب ولكن...!

يعتبر «جورج بيست» لاعب كرة القدم الإنجليزي في فترة الستينيات هو الأكثر شهرة بعد البرازيلي بيليه. لعب لنادي مانشستر يونايتد، وأسهم في فوزه بالدوري الإنجليزي، ثم ببطولة أوروبا. وفاز بلقب أفضل لاعب عام ١٩٦٨. كان معبود الجماهير. فكم أسعدهم، عندما كان يحرز أهدافًا ويحقق الانتصارات لفريقهم المحبب لديهم. كان جميل الصورة، وكان ذا مواهب كثيرة. شخصيته جذابة. كان نجمًا رياضيًا واجتماعيًا.

لكن مما يؤسف له، أنه اعتزل اللعب مبكرًا بسبب إدمانه الخمر والمخدرات. وقد داهمه المرض القاتل بسبب إدمانه المريع. لخص حياته بالقول:

لقد أنفقت الكثير من المال على الخمر، والنساء، والسيارات الحديثة. وأما الباقي، فقد بذرته تبذيرًا.

اسمع يا صديقي ماذا يقول الكتاب المقدس عن المرأة الزانية:

«أيأخذ إنسان نارًا في حضنه ولا تحترق ثيابه؟ أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه؟» (أمثال ٦: ٢٧،٢٨)

«ذهب وراءها لوقته كثور يذهب إلى الذبح... كطير يذهب إلى الفخ ولا يدري أنه لنفسه» (أمثال ٧: ٢٢،٢٣)

وعن الخمر يقول:
«الخمر مستهزئة عجّاج -أي صخّاب- ومَنْ يترنح بها فليس بحكيم» (أمثال ٢٠: ١)
«ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة» (أفسس ٥: ١٨)

لم يعرف جورج بيست المعنى الحقيقي للحياة إنه لم يعرف منها غير متعها الوقتية الكاذبة وخداعها. ولم يختبر الهدف الأسمى والأنبل أكثر كثيرًا من الأهداف التي أحرزها؛ لذلك، حزن كثيرًا على نفسه، عندما أدرك هذه الحقيقة بعد فوات الأوان أصر على أن تُكتب قصته، ليكون عبرة لغيره وطلب من الصحفيين قبل موته، أن يكتبوا للشباب على لسانه:
لا تعيشوا ولا تموتوا على طريقة «جورج بيست».
بل عيشوا حياة أفضل!

هل اختبرت عزيزي القارئ هذا الهدف الأسمى وهذه الحياة الفضلى؟

«لأنه ماذا ينتفع الإنسان، لو ربح العالم كله، وخسر نفسه» (متى ١٦: ٢٦)

ولعل قصة هذا اللاعب الشهير تذكرنا بقصة شاب آخر يذكره لنا الكتاب المقدس والذي كان له نصيبه الوافر من الشهرة والجاه، وعندما تنبه الى المعنى الحقيقي للحياة يسجل لنا هذا القول الرائع:

«لكن ما كان لي ربحًا فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة، بل إني أحسب كل شيء أيضًا خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح وأوجد فيه!» (فيلبي ٣: ٧،٨)

(١٩)
الحياة لا تُستبدل

حقل «دارست» في ولاية تكساس هو أحد أغنى حقول البترول على الإطلاق، أُطلِق عليه «بيل دارست»، وهو المالك السابق للأرض التي يوجد الحقل فيها، وهو يدِر على مالكه الحالي ملايين الدولارات سنويًا. ولكن كيف وصلت الأرض للمالك الحالي؟! لقد أراد «بيل دارست» أن يتخلَّص من هذه الأرض، لأنها ليست خصبة، ولن تساعده على تحقيق أحلامه، هكذا كان يظن!

هل تدري بكم باع بيل هذه الأرض للمالك الحالي؟ صدق أو لا تصدق؟! باعها بما لا يتجاوز ال١٠٠ دولارًا! كيف؟ لقد تنازل عن الأرض للمالك الحالي ويدعى «جو» مقابل عربة يجرها حصانان قويان، في صفقة، اعتقد «بيل دارست» -وهو يبتسم- أنها ناجحة تمامًا. ورحل عنها ليبحث عن الثروة عبر منابع أخرى في أرض أخرى.

لم تمض سوى ستة أشهر حتى اكتشف في ولاية تكساس، في قطعة الأرض هذه والتي ثمنها عربة يجرها حصانان، أغنى آبار البترول في المنطقة! ولكن لم يكتشفه «دارست» بل اكتشفه «جو». واكتشف «دارست» أنه أضاع ملايين الدولارات من بين يديه وهو لا يدري.

ظل الحقل باسم «دارست»، دليلاً واضحًا على الفرصة الثمينة التي كانت بين يديه وأضاعها. ومات «دارست» وهو نادم أشد الندم.

فكم من أشياء ثمينة، نستبدلها بحماقة بأخرى تافهة!

أو ليس هذا ما يفعله الكثيرون، عندما يستبدلون حياتهم الأبدية، بتوافه الأمور. إن الحياة لا تستبدل حتى بأثمن ما يوجد في العالم بل ولا حتى بالعالم كله. هكذا قدَّر الله نفسك الخالدة، فبكم تُقدِّرها أنت؟ وبماذا تستبدلها؟

«لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله، وخسر نفسه»
(متى ١٦: ٢٦)

(٢٠)
توقيعي وليس حالتك

وقف رجل الأعمال الأنيق، يتطلع بعين الشفقة إلى المتسول رقيق الحال الذي يقف أمامه طالبًا الإحسان. لم يعرفا بعضهما البعض للوهلة الأولى، فهذا متسول، ملابسه قذرة وحالته مزرية وذاك رجل شيك وأنيق. وسرعان ما تذكره عندما ناداه باسمه، آه، إنه زميل الدراسة القديم! لماذا حاله قد تغير بهذا الشكل، وملامحه صارت بائسة، هكذا تساءل رجل الأعمال في نفسه!

وما كان من رجل الأعمال، إلا أن كتب شيكًا بمبلغ كبير من المال. وقام بالتوقيع عليه، قائلاً: خذ هذا الشيك، اصرفه من البنك، ابدأ به مشروعًا تجاريًا مناسبًا تستطيع أن تكسب منه معيشتك بدلاً من التسول. وإن احتجت لشيء فلا تتردد في الاتصال بي فورًا. ثم ناوله كارتًا شخصيًا يحوي بياناته وأرقام تليفوناته.

بعد تردد طويل، أخذ المتسول الشيك، وعيناه تذرفان الدموع. وذهب إلى البنك. وهناك على الباب، قال لنفسه: وهل هذا معقول أن يصرف البنك مثل هذا المبلغ الكبير لإنسان متسول نظيري، لا ليس معقولاً بل إنه من المستحيل! وما كان منه إلا أنه مزق الشيك. وعاد للتسول مرة أخرى!

مرت الأيام، وإذا برجل الأعمال، يتقابل مع زميل الدراسة المتسول، في حال أسوأ مما كان! حيّاه وسأله:

لماذا تتسول؟! ألم أعطك ما يكفي لتبدأ مشروعًا مناسبًا؟ ماذا حدث؟ هل خسرت كل شيء؟ لماذا لم تتصل بي؟

حكى المتسول لرجل الأعمال ما حدث، فغضب رجل الأعمال وأجابه بغيظ قائلاً:

إن ما يجعل موظف البنك يصرف لك قيمة الشيك ليس شخصك ولا منظرك، هو لم يكن لينظر أصلاً إليك، هو ينظر فقط إلى توقيعي على الشيك والرصيد الذي لي في البنك. وليست حالتك التي أنت عليها.

ألا ينجح الشيطان –أيها القارئ العزيز– في خداع الكثيرين «أنهم إذا جاءوا لله كما هم بخطاياهم ونجاستهم، فسوف لا يقبلهم!» بل ويُذكّرهم ببعض الخطايا الشنيعة وينجح في أن يقنعهم أن الله يريد أناسًا لهم سيرة طيبة ومظهر حسن، وإذ هم لا يستطيعون تغيير حالتهم بأنفسهم، فإنهم يستسلمون للخطية. ويقعون في مستنقعات اليأس والإحباط وهم لا يعرفون أن الله الذي يبغض الخطية، يحب الخاطئ.

عزيزي، لقد أتى المسيح قائلاً:

«لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آتِ لأدعو أبرارًا، بل خطاة إلى التوبة» (مرقس ٢: ١٧)

«لأن ابن الإنسان قد أتى ليطلب ويُخلِّص ما قد هلك» (لوقا ١٩: ١٠)

عزيزي إذا كنت تشعر أنك تحتاج إلى خلاص نفسك الهالكة، فالمسيح قد أتى من أجلك! فالأمر لا يتوقف على شخصك أو على كم من الخطايا ارتكبت ولا شناعة خطاياك، ولكن يتوقف على قيمة وغلاوة دم المسيح المسفوك الذي يستطيع أن يُطهِّر من كل خطية والمكتوب عنه:

«عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفًا سابقًا قبل تأسيس العالم»

(١بطرس ١: ١٨-٢٠)

فهل تأتي إليه الآن؟

(٢١)
الإحسان من أجل الابن

منذ سنوات طويلة مضت، أيام الحرب العالمية الأولى، كان في بلاد الغرب قاضٍ شديد الاهتمام بمصالح الجنود المصابين، ويعمل جاهدًا على تحسين أحوالهم وظروفهم المعيشيّة. وكان ابنه ضمن المجندين.

وحدث يومًا أنه كان منهمكًا في دراسة قضية هامة، ركز كل اهتمامه في بحثها. وفي أوج انشغاله بالقضية، دخل إلى مكتبه جندي بملابس رثة، وهو في غاية الألم، لم يلحظه القاضي لانشغاله وتركيزه في القضية، فلم يلتفت إليه. انتظر الجندي طويلاً أن ينظر القاضي إليه واضطر أن ينبهه إلى وجوده قائلاً بصوت منخفض:

عندي رسالة لك يا سيدي!

وبيد مرتعشة دفع بورقة على المكتب. رفع القاضي وجهه من على أوراقه ونظر إليه، وكان على وشك أن يقول له: «ألا ترى أني مشغول جدًا الآن؟ ليس لديّ وقت لأي شيء!» ولكنه لمح الورقة ورأى خط ابنه الغالي. وفي سرعة خاطفة، رفع الورقة، وكان مضمونها:

«أبي العزيز؛ حامل هذه الورقة هو أحد الجنود الشجعان. وهو عائد إلى بيته بسبب مرضه الشديد. من فضلك يا أبي ولأجل خاطري، مد له يد المساعدة بأية كيفية تستطيع. ابنك شارلي»

صاح القاضي: «لابد أن تأتي معي إلى البيت»

وهناك قدم له كافة الخدمات. ووفر له كل طرق العلاج الممكنة. كل هذا من أجل الابن!

تُذكرنا هذه القصة عزيزي القارئ بالملك داود حين تساءل: «هل يوجد بعد أحد قد بقيَ من بيت شاول -وقد كان شاول عدوه- فأصنع معه معروفًا من أجل يوناثان؟!» وقد كان حبيبه (٢صموئيل ٩: ١) وأتوا له فعلاً بابن ليوناثان فأحسن إليه وأكرمه إكرامًا شديدًا!

ولكن هذا يُذكرنا بمَنْ هو أعظم، بالآب المحب الذي

«بذل ابنه لأجل العالم لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦)

وهو مازال يسأل:

هل بقي بعد أحد من بني آدم يرغب في أن أعمل معه إحسان الله من أجل ابني الوحيد الذي بذلته لأجل الجميع؟! فهل ترغب؟

(٢٢)
هو حسبها غلط! فكيف تحسبها أنت؟

استدار السائح الذي كان في إحدى المدن الأسيوية، حيث الأجور والمرتبات أقل بكثير من الأجور في موطنه سويسرا، فوجد هذا الإسكافي جالسًا على جانب الطريق عند الناصية، يصلح الأحذية مقابل مبالغ قليلة، فسأل نفسه:

لماذا لا أصلح حذائي هنا وأوفر بعضًا من المال؟

أعجبته الفكرة! ونظر إلى ساعته، وقد كان في طريقه إلى المطار عائدًا إلى موطنه وقال لنفسه:

لا يزال أمامي متسع من الوقت.

وهكذا خلع حذاءه، ووقف على الرصيف يراقب الإسكافي وهو يصلح حذاءه بمهارة، ولكن ببطء، وكان يخطف النظر إلى ساعته من وقت لآخر. ثم أدرك بعد فترة أن الإسكافي يحتاج إلى الكثير من الوقت لينجز العمل، إنه أبطأ مما كنت أتوقع، وأخذ يحث الرجل على الإسراع، فمن المستحيل أن يذهب إلى المطار بفردة حذاء بدون نعل، والفردة الأخرى سليمة. ومرت الدقائق سريعة وصاحبنا يزداد قلقًا، وأخيرًا، تم لصق النعل الثاني، وتم تثبيته بمهارة.

ألقى صاحبنا بعملات قليلة إلى الإسكافي نظير أجرته، والتقط حذاءه وأسرع يستوقف تاكسيًا، ليصل إلى المطار بأقصى سرعة ممكنة، وهو يُمنّي نفسه أن يلحق بالطائرة. وفي المطار، جرى بأنفاس متقطعة ليتمم إجراءات السفر، ولكن يا للصدمة! وجد كل شيء هادئًا ولم يجد أحدًا من الموظفين إلا بعضًا من أفراد الأمن الذين أخبروه أن

الطائرة أغلقت أبوابها استعدادًا للإقلاع. حاول بكل الوسائل أن يدخل ولكن هيهات لقد أغلقت الطائرة أبوابها!

عاد صاحبنا إلى المدينة مغمومًا، غاضبًا ولائمًا لنفسه. لقد ضحى بالطائرة في نظير توفير مبلغ زهيد من المال، لقد دفع ثمنًا باهظا نظير إصلاح الحذاء بأجر رخيص، وأدرك الرجل أن حساباته وأولوياته كانت خاطئة. فالتركيز على توفير قليل من المال جعله يخسر مقابله مئات الأضعاف. إنها مجرد حسابات خاطئة تبدأ بسيطة وتكون النهاية مفجعة.

كم من أناس فعلوا ذلك حيث ضحوا بالغالي والنفيس في سبيل أن يفوزوا بالرخيص، وكان لهم ما أرادوا ولكنهم استيقظوا بعد فوات الأوان.

كم من أناس كانت أولوياتهم كسب المال، أو الحصول على المركز أو الشهرة أو الجاه، وفى سبيل ذلك أهملوا التفكير في أمر خلاصهم الأبدي. لقد حذّر الرب يسوع من الانهماك بأمور الحياة:

«ولكن احذروا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار –اللذات– وسكر وهموم الحياة» (لوقا ٢١: ٣٤)

إن الأمور الكثيرة التي نشغل أنفسنا بها والتي تلهينا وتشغلنا عن الأمور السماوية ذات القيمة الحقيقية، سوف لا نحرم منها بل إن الله متكفل بها إذ أننا محور اهتمامه وموضوع مشغوليته:

«اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم» (متى ٦: ٣٣)

فهل تضحي بالغالي –نفسك الخالدة– في سبيل أن تحصل على الفُتات الرخيص نظير ذلك السائح؟ أم أنك تتعقل وتعيد حساباتك وترتب أولوياتك؟

(٢٣)
نفسي أتوب قبل ما أموت

تحت هذا العنوان، كتبت إحدى الصحف على لسان أحد المشاهير من المطربين الشبان، حيث قال أن أمنيته الوحيدة هي أن يتوب قبل أن يموت. فتساءل الصحفي:

وهل يعرف الإنسان متى يموت؟ إن الأعمار بيد الله وحده!

الواقع، أن كثيرًا من الناس، يريدون أن يتوبوا قبل أن تأتى ساعة الموت، ويؤجلون هذا الأمر الخطير، وهم يظنون أن الموت سيتأخر كثيرًا وأن أمامهم العمر طويل فلماذا الاستعجال؟! هكذا يصور لهم الشيطان! ويخبرنا الرب يسوع عن مَثل الغني الذي أخصبت كورته وكان يظن مثلما يظن الكثيرون اليوم أن العمر أمامهم طويل والخير كثير، وأنه لا يحتاج إلى الله، الآن، فهو عنده ما يكفيه، لأنه غني ولا يحتاج إلى شيء، وقال:

«أهدم مخازني وأبني أعظم منها وأجمع جميع غلاتي وخيراتي وأقول لنفسي لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة. استريحي وكُلي واشربي وافرحي. فقال له الله يا غبي هذه الليلة تُطلب نفسك منك. فهذه التي أعددتها لمن تكون؟»

كان يتمنى أن يستمتع في حياته بالمتع الحسية والملذات الجسدية، كان يمنّي نفسه بسنين كثيرة وإذ بها ساعات قليلة! إن التأجيل هو أخطر الأسلحة المدمرة التي يستخدمها الشيطان ضد

الإنسان، لدرجة أنه كما قيل: إن الشيطان لو أرغم على أن يفرط في كل أسلحته، فلن يفرط في سلاح التأجيل أبدًا. فلماذا تؤجل؟

«فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا. متغاضيًا عن أزمنة الجهل» (أعمال ١٧: ٣٠)

أوعى تؤجل وتقول بُكرة لحسن بكرة تبقى في حسرة.

(٢٤)
إنه غبي

في أحد المنتزهات العامة، جلس عالم مؤمن بالمسيح قرب طبيب لامع. وبعد أن تعارفا، انقلب حديثهما بسرعة إلى حديث ديني، فقال الطبيب: أعجب بك أنت الذي تحمل هذه الشهادات العالية، تؤمن بخرافة قديمة مثل الكتاب المقدس؟! فأجابه المؤمن: افترض يا عزيزي، أن أحدهم أعطى وصفة طبية شُفي بموجبها من مرض عضال استعصى على جميع الأطباء، لمريض عنده نفس المرض ووصف له نفس الوصفة، لكنه رفض أن يجربها؟! فقال الطبيب على الفور: أقول بكل تأكيد إنه غبي!

فقال المؤمن: منذ خمس وعشرين سنة جربت قوة نعمة المسيح المخلصة التي يعلن عنها الكتاب المقدس، وقد تغيرت حياتي كليًا، وتحررت من عادات وخطايا لم يكن لقوة في العالم أن تحررني منها. وطوال هذه السنين وأنا أصف هذه القوة لكل من يشعر بالحاجة إليها، ولم تخطئ مرة واحدة مع كل من جربها. فماذا تقول عن نفسك إذا كنت لا تجربها؟!

(٢٥)
لماذا تؤجل؟! رغم أنك لا تعرف!

كان طالب الثانوية المراهق «جون ويلسون» يسمع بشارة يسوع على الأقل أربع مرات أسبوعيًا، من الاثنين إلى الخميس، من زميله بالمدرسة «جيمس ميلتون». كان ميلتون يتحدث معه قائلاً:

الغد ليس مضمونًا لأحد، وأنت يا صديقي لا تعرف أمر الغد، فلماذا لا تقبل المسيح الآن ما دام يمكنك أن تفعل ذلك؟! وكان «ويلسون» يقول:

ما زال لديّ متسع من الوقت، فأنا ما زلت صغيرًا والمستقبل ينتظرني، ولديّ الكثير من الطموحات لأحققها! ثم ابتسم مكملاً: ألا ترى الفتيات صديقاتي؟! يا رجل عش حياتك.

صمت ميلتون لحظة، ثم أجاب بهدوء: «جون» **لو كان بإمكاني لوهبتك الوقت الذي تريده لتتخذ هذا القرار في الوقت الذي يناسبك ولكي أيضًا تحقق طموحاتك، ولكن لا أعلم كم من الوقت يمهلك الرب.. قد ينقضي الليلة أو غدًا أو السنة المقبلة. الرب وحده هو الذي يعرف. وعلى العموم يا صديقي الحياة قصيرة** والكتاب المقدس يقول:

«أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد! لأنه ما هي حياتكم؟ إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل» (يعقوب ٤: ١٤)

لم يتجاوب ويلسون مع كلام زميله ميلتون، وفي العام التالي التحق ميلتون بالجيش. وفي ذات صباح يوم سبت، اتصل هاتفيًا بعائلته من معسكره، فردت أخته «بربارة» التي بادرته بالسؤال: ميلتون هل تعرف جون ويلسون؟

فأجاب ميلتون: نعم أعرفه جيدًا، لقد كان زميلي في الدراسة ولا يمكن أن أنساه أبدًا، فطالما تحادثنا معًا وطالما بشرته بالمسيح.. ماذا تريدين أن تخبريني عنه؟

أجابت بربارة: لقد ذهب مساء أمس إلى نادي قريب ليشرب بعض البيرة، ثم قصد بيت جدته حيث شب حريق هائل، واحترق هو بداخله.

سأل ميلتون مندهشًا: ماذا؟

فأجهشت أخته بالبكاء، وبصوت مرتعش قالت: لقد تفحمت جثته تمامًا، ولم يتخلف منها إلا ملء حقيبة بلاستيكية!

كثيرون مثل ويلسون يضيعون لأنهم علقوا آمالاً كبيرة على المستقبل، ونحن كثيرًا ما نرفض أن نغتنم الفرصة الحاضرة. وكثيرًا ما مرت بنا أحداث جسام مثل هذه، ربما مع زملائنا، أو أقربائنا، ورد الفعل لا يزيد عن تأثر وقتي سرعان ما يخبو مع مشاغل الحياة.

صديقي: حيث أنك لا تعرف ماذا يخبئ لك الغد، لماذا لا تقبل المسيح في حياتك الآن قبل فوات الأوان؟! الآن، لا تؤجل! إنه يحبك كما أنت.

(٢٦)
لا تقتلني

وُلِدَ العالمُ الشهير أرشميدس صاحب القاعدة العلميَّة المعروفة باسمه «قاعدة أرشميدس» عام ٢٨٧ قبل الميلاد، ومات مقتولاً في عام ٢١٢ قبل الميلاد.

فكيف حدث هذا؟

بينما «أرشميدس» منهمك في حل مسألة رياضية بمنزله لا يدري شيئًا عن احتلال المدينة (صقليّة) من قِبَل الرومان! وبينما هو كذلك، دخل عليه جندي روماني وأمره أن يتبعه لمقابلة القائد «مارسيلويس»، فرد عليه «أرشميدس» يستمهله:

– من فضلك، لا تُفسد دوائري! ولا تقطع أفكاري.

وطلب منه أن يُمهله حتى ينتهي من عمله، فاستشاط الجندي غضبًا وسل سيفه ليطعن «أرشميدس» الذي صرخ:

– لا تقتلني! فلدي مهمة في غاية الأهمية.

سقط «أرشميدس» على الفور غارقًا في دمائه، وسرعان ما لفظ أنفاسه الأخير.

وكم من أُناس يداهمهم الموت فجأة، دون أن يمهلهم لحظة واحدة! فلا يستطيعون اتخاذ أي قرار حتى ولو كان القرار يتعلق بتوبتهم. فقد انتهي الوقت، وفات الأوان، وانتهى كل شيء إلى الأبد!

«هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص»
(٢كورنثوس ٦: ٢)،

«اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسُّوا قلوبكم» (عبرانيين ٣: ١٥).

فلماذا تؤجل وأنت لا تضمن الوقت؟

لماذا تترك نفسك للمفاجآت والعمر غير مضمون؟

«لأنه حينما يقولون: سلامٌ وأمانٌ، حينئذ يفاجئهم هلاكٌ بغتةً، كالمِخَاض للحُبلى، فلا ينجون» (١تسالونيكي ٥: ٣).

فـ «... استعد للقاء إلهك...» (عاموس ٤: ١٢).

وفي خدمة الرب ليتك لا تؤجل عمل اليوم للغد، فقد لا يأتي الغد لهذا كانت نصيحة الحكيم:

«كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوَّتك، لأنه ليس من عمل ولا اختراعٍ ولا معرفةٍ ولا حكمةٍ في الهاوية التي أنت ذاهبٌ إليها» (جامعة ٩:١٠).

(٢٧)
أيهما أكبر ٦٠+١٠ أم ١٠+٦٠

سأل الشيخ حفيده الفتى: هل تجيد الحساب يا بني؟

أجاب الفتى: طبعًا يا جدّي، فأنا كما تعلم في الإعدادية، كما أنني متفوق في مادة الحساب!

إذًا أخبرني ما هو حاصل جمع ٦٠+١٠؟

أجاب الفتى: بسيطة يا جدّي، حاصل الجمع هو ٧٠.

هذا صحيح يا بني! خذ مسألة أخرى ما هو حاصل جمع ١٠+٦٠؟

أجاب الفتى ثانية: بسيطة أيضًا يا جدّي، إنه نفس الجواب السابق، حاصل الجمع هو ٧٠ أيضًا، إنهما متساويان.

أجاب الشيخ: عندك حق، هذا من الناحية الرياضية ٦٠+١٠=١٠+٦٠، ولكن من الناحية الإيمانية فإن ٦٠+١٠أقل بكثير من١٠+٦٠!

قال الفتى: هذا غير معقول يا جدّي، أعتقد أنك تمزح معي!

قال الجد: كلّا يا بني أنا لا أمزح، ولكن دعني أوضح لك، لو أنك عرفت المسيح، وسلمت له حياتك، وأنت في العاشرة من عمرك وفرضنا أنك عشت ٦٠ سنة بعد ذلك -أطال الله في عمرك يا بني- فإنك تعيش مع المسيح ٦٠ سنة كاملة، والعكس، إذا ما عرفت

المسيح وأنت في الستين من عمرك، فستعيش مع المسيح عشر سنوات فقط، **بمعنى أن الذي يعرف الرب وعمره ١٠ سنوات يمكنه أن يعطي للرب ٦٠ سنة خدمة، يتمتع فيها بمحبته ورعايته وعطفه المنقطع النظير، سنين كلها في النور والطهارة والنقاء، ويتمتع أيضًا بخدمة الرب وإخبار الآخرين عنه. بينما الذي يعرف الرب وعمره ٦٠ سنة، لن يستطع أن يقدم للرب أكثر من ١٠ سنوات خدمة، هي سني الشيخوخة، حيث الطاقة القليلة والصحة العليلة غالبًا، هذا على اعتبار أن أيام سنينا ٧٠ (مزمور ٩٠: ١٠).**

لذلك يقول الكتاب في سفر الجامعة «فاذكر خالقك في أيام شبابك» (جامعة ١٢: ١)، كما أن الصغير يا بني يتمتع بذاكرة قوية ولا حدود لما يستطيع أن يحفظه ويحتفظ به في هذه الفترة فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر، فالطفل قابل للتعليم والتشكيل بعكس كبار السن.

أريد أن أسألك أنا أيضًا سؤالاً يا جدّي!

تفضل يا بني!

هل هناك من يتعرف بالرب ويسلم له حياته ويخدمه في هذه السن الصغيرة يا جدي؟

نعم يا بني! والكتاب المقدس يخبرنا عن كثيرين سلموا حياتهم للرب في سن مبكر وخدموه بكل طاقاتهم وعلى سبيل المثال لا الحصر:

الطفل صموئيل والذى قدمته أمه للرب بعد فطامه، يقول عنه الكتاب وكان صموئيل يخدم أمام الرب (١صموئيل ٢: ١٨)، وهو في هذا السن الصغير!

مثال آخر هو الصبي يوشيّا الذي ملك بعد موت أبيه وكان في الثامنة من عمره وقتئذ وعمل المستقيم في عيني الرب، وفى السنة الثامنة من ملكه إذ كان بعد فتى ابتدأ يطلب إله داود أبيه!

كما أنني أريد أن أخبرك بشيء مهم يا بني:

ما هو يا جدّي؟

العمر ليس مضمونًا فلا أحد يعرف متى تنتهى حياته! فيوشيّا هذا الذي حدثتك عنه مات وهو في سن التاسعة والثلاثين!

عندك حق يا جدّي فالعمر غير مضمون، هل تتفضل وتصلي معي يا جدّي فإنني أريد أن أسلم حياتي للرب لكي أضمنها!

بكل سرور يا ولدي. وصليا كلاهما.

فهل تصلي أنت أيضًا مُسلمًا حياتك له، فالعمر غير مضمون.

(٢٨)
خطر التأجيل

يُحكي أن رئيس الشياطين عقد مؤتمرًا لجنوده، لبحث أفضل الوسائط لإهلاك البشر، وأخذ يستطلع آراءهم واحدًا وراء الآخر.

فقال أحدهم: سأُعمق في أذهان البشر فكرة أن الكتاب المقدس عبارة عن خرافة، وأنه ليس من الله، وما فيه عبارة عن حواديت وهمية متناقضة ومتضاربة. يا لها من فكرة مدهشة! أجاب زملاؤه، ولكن الرئيس علَّق قائلاً: يا لها من فكرة خاطئة! فالكتاب المقدس هو كلام الله كما نعلم، لذلك فكلامه له سلطان على مَنْ يقرأه!

فقال آخر: سأذهب إلى الناس وأعكس ما يقوله الكارزون. أقنعهم بأنه لا سماء ولا جحيم لذلك لا لزوم لوجود مُخلِّص من الأصل!

علق الرئيس: تستطيع أن تعكس ما يقوله الكارزون، ولكن هل تستطيع أن توقف تأثير الروح القدس!

وقال آخر: أتجول بين الحاضرين وأسرح بأفكارهم بعيدًا عن الكرازة. ثم قال آخر: أقنع المستمع بأنه ليس خاطئًا لهذه الدرجة، وأنه يفعل أشياء حسنة كثيرة، وأنه أحسن من فلان وفلان، فأصرف تفكيره عن الخلاص نهائيًا. وقال آخر: أجعلهم ينهمكون في العالم ومغرياته ومحبة المال مما يجعلهم يجرون وراءه.

وهكذا توالت الآراء وارتفعت الأصوات من هنا ومن هناك، ولكن لم يقتنع الرئيس ولا بواحد منها، ثم وجه الرئيس سؤاله للشيطان الأخير:

وأنت ماذا تقول؟

فأجاب: يا سيدي أنا لا أقول شيئًا مما سبق، ولكني أوافق المستمع أن كل كلام الكارز صحيح، والكتاب المقدس هو فعلاً كلام الله، وكل ما قاله عن محبة وموت المسيح لأجل الخطاة لهو كلام جميل وصحيح، وأيضًا أقنعه بأنه خاطي ويحتاج للمسيح المخلص!

فصاح الرئيس غاضبًا، أنت تكرز له إذًا!

كلا يا سيدي أنا لم أكمل حديثي بعد، فبعد كل هذا **أقول له: ولكن ليس الآن، أمامك العمر طويل، يمكنك أن تفعل هذا غدًا أو بعد غد! لا حاجة إلى الاستعجال، لا مانع إذًا من التأجيل، تأجيل التوبة!**

عندها صاح الرئيس متهللاً: برافو برافو، لأن غدًا هذا لن يأتي أبدًا. لقد ثبت بالدليل القاطع أن التأجيل هو فعلاً أحسن سلاح لإهلاك النفوس!

عزيزي القارئ، الشيطان يغريك بالتأجيل ولكن الله يُحذرك من التأجيل، فأيهما تصدق؟

«ليكن الله صادقًا وكل إنسان كاذبًا» (رومية ٣: ٤)

ومكتوب عن إبليس أنه

«ذاك كان قتّالاً للناس من البدء... لأنه كذاب وأبو الكذاب» (يوحنا ٨: ٤٤)

فاحذر التأجيل

«الله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان، أن يتوبوا»
(أعمال١٧: ٣٠)

«اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم» (عب٤: ٧)

إذًا التأجيل فخ خطير، وكثيرًا ما ينتهي بالخراب والدمار. لقد أعطي الحاضر للإنسان لكي يعمل فيه للمستقبل، وتأجيل عمل اليوم للغد غلطة مؤسفة، كم دمرت الآلاف من الناس!

وهذه الظاهرة – ظاهرة التأجيل الممقوتة– لا تتجلى بأكثر وضوح، مثلما تتجلى فيما يتعلق بأمر خلاص النفس. فكم من مرة شدد الكتاب على أهمية تسوية هذه المسألة ذات الخطورة البالغة!

«هوذا الآن وقت مقبول، هوذا الآن يوم خلاص»
(٢كورنثوس ٦: ٢)،

«فاذكر خالقك في أيام شبابك، قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول: ليس لي فيها سرور» (جامعة ١٢: ١)،

«الكثير التوبيخ، المقسي عنقه، بغتة يكسر ولا شفاء»
(أمثال ٢٩: ١).

إن كان القارئ لم يخلص بعد. فليذكر هذه الأمور الخمسة التي من أجلها ينبغي ألا يؤجل مجيئه إلى المسيح:

أولاً: كل يوم يُقضى في الخطية، هو يوم ضائع، فالحياة الحقيقية إنما هي الحياة التي نحياها لله. وكل الذين خلصوا يأسفون لأنهم لم يرجعوا للرب في وقت مبكر.

ثانيًا: كل يوم ينقضي في التأجيل يضاعف عدد المشاكل التي لا تستطيع حلها. ولا يجب أن ينسى الشباب المؤمنون هذه الحقيقة وهي أنهم مع كونهم قد خلصوا، ولكن لتلك الخطايا القديمة آثار؛ بدنية وزمنية لا تُمحى.

ثالثًا: من المحتمل أن تفقد النفس في أية لحظة، الاقتناع برداءة الخطية، إذ لا يعود الله يكلم الخاطئ بروحه القدوس. وكم من أشخاص قاوموا الروح القدس طويلاً حتى وصلوا، مثل فرعون، إلى مرحلة فيها يرفض القلب أن يصغي إلى التوسلات والتحذيرات.

رابعًا: إن الموت قد يطلبك قبل حلول الغد. ومرة قال داود:

«إنه كخطوة بيني وبين الموت» (١صموئيل ٢٠: ٣)،

وهكذا الحال مع كل واحد منا. وربما قبل أن يأتي الغد، تغلق شفتاك ويتوقف قلبك، وتمضي إلى العذاب الأبدي.

خامسًا: يجب ألا ننسى أن الرب يسوع سيأتي ثانية. وقد يدعو مفديه ليأخذهم إليه قبل أن تنتهي من قراءة هذه السطور (١تسالونيكي ٤: ١٣ -١٨). وفي ساعة لا تظنها سينتهي يوم النعمة، وتبدأ ساعة الانتقام لأولئك الذين رفضوا أو أهملوا خلاصًا هذا مقداره.

وإذ لا تعلم ما يأتي به اليوم، فمن الحكمة أن تتحول في الحال إلى الله، معترفًا بخطاياك ومتكلاً على نعمته.

«لأنه يقول في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص» (٢كورنثوس ٦: ٢)

(٢٩)
الأمور الهامة غدًا

منذ سنوات طويلة مضت عاش في اليونان حاكم اسمه أركياس، أشتهر بأنانيته، وكان يعيش لملذاته فحسب ولا يهتم باحتياجات شعبه على الإطلاق. كرهه الكثيرون، وفي النهاية تآمر البعض لقتله.

لم يعلم أركياس شيئًا عن المؤامرة، لكن صديقًا له في مدينة بعيدة علم بها وعلى الفور أمسك قلمه وكتب له رسالة تحذير من الخطر المحدق به، مشيرًا عليه بطريق للهرب بحياته.

وسريعًا أرسلها مع شخص يحمل الرسالة الخطيرة.

كان أركياس مشغولاً في الاحتفال بأحد الأعياد الكبرى لما وصله الرسول. لكن، لما كان قد أتى بالرسالة من بعيد قائلاً: إنها في منتهى الخطورة، فقد سمح له أن يدخل إلى محضر الملك.

بمجرد دخوله قال للملك:

«سيِّدي .. صديقك يرجوك بشدة أن تقرأ هذه الرسالة فورًا، لأنها تتكلَّم عن أمور هامة جدًا».

لم يكن لدى أركياس رغبة في القراءة، إذ كان غارقًا في ملذاته منتشيًا بالخمر. وإذ لم يخمن ما بها، ألقاها جانبًا وهو يقهقه قائلاً:

«الأشياء المهمة غدًا .. الأشياء المهمة غدًا!»، وعاد إلى لهوه مرة أخرى.

يا للبائس! فإن غدًا لم يأت. لم يعطه أحد أي تحذير آخر. ولقد انتهت أمسية الفرح بنهاية مفجعة، فلقد قتله الذين تآمروا عليه قبل أن ينتهي العيد.

كثيرون يجرون وراء ملذاتهم، ويؤجلون أهم ما يجب أن يهتموا به: مصيرهم الأبدي. ولعل بعضهم يقولون كما قال أركياس: «الأمور الهامة غدًا». ولكن غدًا لن يأتي بالنسبة لهم.

هل تذكر ما حدث لواحد انصرف لمعيشته ومكاسبه وملذاته قائلاً لنفسه:

«يا نفس لك خيراتٌ كثيرةٌ، موضوعةٌ لسنين كثيرة. استريحي وكلي واشربي وافرحي! فقال له الله: يا غبي! هذه الليلة تُطلَب نفسك منك، فهذه التي أعددتها لمن تكون» (لوقا ١٢: ١٩، ٢٠). لقد كانت تلك ليلته الأخيرة على الأرض ولم يكن يدري ذلك.

فهل أخذت – أخي القارئ – العبرة لنفسك؟

(٣٠)
هي لم تتب! فهل تتوب أنت؟!

في إحدى النهضات الروحية شعرت إحدى السيدات بتبكيت شديد إذ كانت الخدمة عن يوم الدينونة والأبدية. ولكنها، أخذت تفكر، كيف ستقبل شروط التوبة! صحيح هي مذنبة وآثمة، والله بار في كل ما يفعل حتى وإن عاقبها، وهي لابد أن تعترف بهذا وتتجه إليه بقلبها مقلعة عن شرورها. لكن ليس في مقدورها الآن أن تترك شرورًا كثيرة هي تحبها. ومن الصعب أن تستغني عن بعض العادات الخاطئة التي تمارسها لأنها ببساطة تتلذذ بها، حتى وإن كانت خطايا ليست كبيرة لكنها على كل حال هي خطايا!

لكنها، إذ اختلت بنفسها، لم تشعر بالراحة في داخلها، إذ أن ضميرها أخذ يؤنبها بشدة. وبعد أخذ وعطاء وشد وجذب مع نفسها، أقنعت نفسها بأنها مذنبة ولابد من التوبة ولكن ليس الآن، واستقر رأيها على التوبة بعد أربع سنوات! ولكنها بعد شيء من التفكير، أدركت أنها قد لا تعيش لمدة أربع سنوات أخرى، إنها لا تضمن ذلك، وخشيت سوء المصير، فقررت أن تكون توبتها بعد ثلاث سنوات فقط. فهدأ روعها قليلاً.

لكن بعد التأمل عاودها القلق على نفسها. وخافت أن تموت قبل ذلك الميعاد، فصممت أن تجعل المدة سنة واحدة فقط، وبعدها تتوب، وظنت أن هذه هي أقصر مدة للتأجيل، ولكن لم يمض وقت طويل حتى عاد إليها الانزعاج، وأدركت أن «سنة» لا تزال تمثل وقتًا

طويلاً. وأنها إن ماتت خلال السنة، ضاع رجاؤها، وتحت هذا التأثير، قررت أن تبدأ في طريق التوبة بعد أسبوع واحد بالضبط. وستودع كل معوقات التوبة اعتبارًا من يوم السبت بدون أدنى تردد. وطمأنت نفسها بأنه ما دامت مدة التأجيل لا تزيد عن أسبوع واحد فقط، فالأمر بسيط وأن الفرصة قريبة جدًا والأيام تمضي بسرعة شديدة فلا داعي للخوف أو الانزعاج.

هدأت نفسها. وسكن اضطراب قلبها، لأنها ستقطع الطريق على كل العلاقات الآثمة، وستُقبل على التوبة، ولكن في يوم السبت القريب. مسكينة هذه السيدة، وهل يضمن الإنسان حياته لمدة دقائق بل ثواني؟! يقول الكتاب المقدس:

«اليوم إن سمعتم صوته، فلا تقسو قلوبكم» (عبرانيين ٣: ٧، ٨)

والمفاجأة، أنه في يوم الجمعة، أي قبل يوم السبت، الذي قررت أن تتوب فيه، بيوم واحد، وأثناء سيرها في الشارع، وقعت ضلفة شباك من شرفة بالدور الخامس عليها مباشرة فقضت عليها في الحال!

لذا احذر خطر التأجيل!

(٣١)
البقاء خارجًا

روى أحد خدام الرب هذه القصة: ما زلت أتذكر الليلة التي فيها ظللت خارج البيت لا أستطيع الدخول، فبعدما غادرت زوجتي وابني البيت، ذهبت إلى الخارج لأقفل باب الجراج تاركًا الباب خلفي مفتوحًا. وعندما رجعت وجدت أن الهواء أغلق الباب. المفتاح بالداخل، وكانت كل المنافذ الأخرى مغلقة بإحكام، فلم يكن أمامي أي خيار إلا أن أبقى- بالبيجاما- في الهواء البارد، خارجًا، حتى تعود عائلتي. كان الجو خارج البيت مظلمًا موحشًا كئيبًا، استمر الوضع بضعة ساعات.

ففكرت في الرافضين للمسيح وخلاصه، الذين سيُقفل أمامهم باب السماء للأبد، كم هو مخيف ومرعب بالنسبة لهم، أن يبقوا خارجًا للأبد حيث البكاء وصرير الأسنان ودخان عذابهم يصعد إلى أبد الآبدين. آه لو فكر كل عاقل في هذا المستقبل المرعب!

وروى آخر أنه عندما زار فلسطين، التقى راعيًا وغنمه أمام حظيرة للخراف، ولاحظ أنه لم يكن هناك باب كالمعتاد لتلك الحظيرة المعدة لحماية الغنم، بل فتحة ضيقة بعرض جسم إنسان.

فسأل خادم الرب الراعي عن سبب عدم وجود باب للحظيرة، فشرح الراعي قائلاً:

أنا هو الباب الذي يحمي الحظيرة، فبعد دخول كل الخراف إلى داخل الحظيرة، وتصبح كلها في الداخل في أمان، أنام أنا متمددًا في

الفتحة، فما من لص أو ذئب أو عدو يقدر أن يدخل، وما من خروف يقدر أن يخرج إلا على جسدي؛ فأنا هو الباب!

كم هو محب ومضحي هذا الراعي لخرافه. إنه يُذكرنا براعٍ من نوع آخر، قال عن نفسه:
«أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى» (يوحنا ١٠: ٩)

والذين كانوا يصغون إليه يوم ذاك لم يفكروا بباب من خشب يدور على مفصلات، بل فهموا أنه كان بالحقيقة يقول: أنا هو الباب الوحيد لكل مَنْ يبتغي الحصول على الخلاص والحرية، والسلام والحياة الأبدية، والشبع والتمتع بالمجد الإلهي في المقادس السماوية. ولكى يتم هذا كان لابد، عزيزي القارئ، أن المسيح ينام لا في فتحة باب مثل هذا الراعي بل في ظلام القبر، كما قال هو عن نفسه:

«أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف» (يوحنا ١٠: ١١)

فبذل نفسه مائتًا فوق الصليب وبعد أن مات أتى تقيان وأنزلا جسده من على الصليب ولفاه بأكفان مع الأطياب ووضعاه في القبر، ولكنه كان ينبغي أن يقوم من الأموات كما سبق وأنبأ بقيامته، إذ لم يكن للموت سلطان عليه.

والدخول من الباب معناه الإيمان بالمسيح وبعمله الكامل فوق الصليب،

فهل دخلت من الباب وقبلت المسيح مُخلصًا شخصيًا لك؟ ليتك تفعل هذا قبل أن يقفل الباب في وجهك إلى الأبد.

(٣٢)
المُغني «ألفيس برسلي»

كان سائق سيارة نقل. ودخل عالم الغناء والطرب، فصعد نجمه بسرعة البرق منذ عام ١٩٥٦، حتى إنه بيع من أعماله ما يقرب من نصف مليار أسطوانة في حياته. زادت على المليارين بعد وفاته. لُقب بملك الروك آند رول، حتى إنه في يوم وفاته، ظهر الرئيس كارتر لينعيه قائلاً:

إن وفاة الملك، قد جردت أمريكا من أحد أبجديات اسمها!

كان الإعجاب بهذا المغني جنونيًا، حتى إن الناس كانوا يلقون بأنفسهم أمام عربته، وهى تسير، ليحظوا بنظرة واحدة منه.

أما عن ثروته، فحدِّث ولا حرج:

كان يمتلك العديد من القصور، كانت مقابض أبوابها من الذهب الخالص. وأسطولاً من السيارات الرولزرويس. كما امتلك ٤ طائرات لتنقلاته الخاصة، ومما يذكر عن ثرائه الفاحش:

أنه كان يسير ذات يوم مع بعض أصدقائه، فعرج على محل لبيع السيارات وابتاع ١٤ سيارة. إلا أن شهرته الطاغية، وثروته الفاحشة لم تمنحه أدنى شعور بالسعادة. أقر بهذا جميع المقربين منه، حيث أكدوا أنه كان دائمًا تعيسًا عندما يكون وحيدًا، ويحاول الهروب من حياته بالمهدئات والعقاقير. أنهى حياته بطريقة درامية، منتحرًا في ١٦ أغسطس ١٩٧٧ دون أن يعرف للفرح طريقًا.

أخي القارئ ربما اندهشت من قصة المغني هذا الذي كان يحظى بإعجاب الآخرين لكنه من الداخل تعيس شقي رغم كل ما كان يملك!

«فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس»
(جامعة ٢: ١١)

دعني أؤكد لك عزيزي القارئ أن هذا هو حال المشاهير دائمًا، هل قرأت كم واحدًا منهم مات منتحرًا لأنه بحث عن السعادة في المال والشهرة والمجد فلم يجد من ورائها إلا الاكتئاب.

هل سمعت عن المهرج الفنان شارلي شابلن؟ إنه أشهر من ينتزع الضحك من أفواه الحاضرين في زمانه! هل سمعت عن الطبيب النفسي، الذي نصح مريضه، بأن يذهب ليستمع إلى شارلي شابلن؟ فهو الوحيد الذي يستطيع أن يخرجه من حالة الاكتئاب! ذُهل الطبيب عندما سمع مريضه يخبره قائلاً:

أنا هو يا سيدي شارلي شابلن، أنا الذي أُضحك الناس وأجلب لهم السعادة وأنا نفسي محروم منها.

ربما تمنيت عزيزي القارئ أن تصبح يومًا مشهورًا، أو ذا أموال كثيرة لكي تكون أكثر سعادة وراحة.

يخبرنا الكتاب المقدس عن أكثر الشخصيات في التاريخ البشري غنى وحكمة، والذي جرب كل شيء. لماذا؟ هو يقول:

«حتى أرى ما هو الخير لبني البشر حتى يفعلوه تحت السموات مدة أيام حياتهم. فعظمت عملي. بنيت لنفسي بيوتًا، غرست كرومًا.

عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست فيها أشجارًا من كل نوع ثمر... جمعت لنفسي أيضًا فضة وذهبًا وخصوصيات الملوك... فعظمت وازددت... وبقيت أيضًا حكمتي معي. ومهما اشتهته عيناي لم أمسكه عنهما... فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس!»

هذا هو تقرير ذاك الملقب بحكيم الدهور «سليمان الحكيم» (جامعة ٢). فما رأيك عزيزي القارئ؟ انظر ماذا يكتب في نهاية سفره هذا؟

«فاذكر خالقك في أيام شبابك» (جامعة ١٢: ١)

وإني أكاد أسمعك عزيزي القارئ: فأين السعادة إذًا؟ دعني أدلك على هذا الطريق الأكيد والذي كل مَنْ تبعه لم يخب ظنه أبدًا، قال الرب يسوع:

«تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلَّموا مني. لأني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم» (متى ١١: ٢٨، ٢٩)

(٣٣)
حياة بلا معنى

منذ عدة سنوات كتبت الجرائد الأمريكية عن واحد من أغنى وأنجح الأدباء والحاصل على جائزة نوبل للأدب، وهو الأديب الشهير «سورست موم» وكان يحتفل بعيد ميلاده التسعين حين قال:

لقد يئست وتعبت جدًا من الحياة فالتعاسة والسأم والشقاء أمور لا يمكن احتمالها، ولقد واجهت الموت مرات عديدة وبالرغم من رعب الموت والمجهول ومن قباحته، لكن عندما يصافحني الموت أشعر أن يده أدفأ من يدي ومن البرودة الداخلية لحياتي التي بلا معنى.

انظر إلى هذا الرجل المتميّز عزيزي القارئ، وكم من الامتيّازات حباه الله بها؟! إنه أديب، فاز بجائزة نوبل وهي أرقى جائزة عالمية، وقيمتها المادية كبيرة جدًا، ناهيك عن المكانة الأدبية الرفيعة والشرف العالي والشهرة الواسعة لمن حصل عليها! ثم إنه عاش لما بعد التسعين من العمر، وكم من أناس انتهت حياتهم في ريعان شبابهم وتمنوا لو أنهم عاشوا حتى بلغوا منتصف ما بلغه من عمر.

لكن ما هي نظرته لكل هذا؟! لقد يئس وتعب جدًا فالحياة بالنسبة له تعاسة وشقاء! والموت بالنسبة له رعب! لماذا؟ لقد قال الرب يسوع للشاب الغني:

«يعوزك شيء واحد. اذهب بع كل ما لك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملاً الصليب فاغتمّ على القول ومضى حزينًا لأنه كان ذا أموال كثيرة» (مرقس ١٠: ٢١،٢٢)

لقد كان ينقصه «المسيح»!

لكن انظر عزيزي القارئ ماذا يكتب الكتاب عن أتقياء العهد القديم عندما ماتوا؟

عن إبراهيم «ومات بشيبة صالحة شيخًا وشبعان أيامًا» (تكوين ٢٥: ٨)

عن موسى «وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته» (تثنية ٣٤: ٧).

ماذا كانت نظرتهم لامتيازات الحياة؟ موسى الأمير وولي العهد، الذي تهذب بكل حكمة المصريين

«بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يُدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله... حاسبًا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر» (عبرانيين ١١: ١٤-٢٦)

وأشهر رسل المسيح «بولس»، قال:

«لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح... لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جدًا ولكن أن أبقى في الجسد ألزم من أجلكم» (فيلبي ١: ٢١،٢٣،٢٤)

أي إن كنت أريد أن أبقى على قيد الحياة، فذلك لكي أخدمكم، وما أكثر ما كان له من امتيازات لكن اسمعه وهو يكتب عنها:

«لكن ما كان لي ربحًا فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة» (فيلبي ٣: ٧)

مسكين الشخص الذي يعيش بدون المسيح فإنه يموت أيضًا بدون المسيح. شقاء وتعاسة هنا وهناك، فما الحال بالنسبة لك عزيزي القارئ؟ ليتك تغتنم الفرصة الآن قبل فوات الأوان.

«لأنه يقول في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص» (٢كورنثوس ٦ : ٢)

(٣٤)
زيارة سجين

كنت أزور أحد السجون، والتقيت هناك بسجين، كان يجلس وحيدًا مهمومًا. وسألته: فيما تفكر يا صديقي؟

فأجاب: أبدًا، أقضي كل وقتي في انتظار لحظة الإفراج عني. بدأت أحسب عدد الأعوام المتبقية للإفراج عني. كم تساوي من الشهور، ثم كم تساوي من الأيام، ثم كم تساوي من الساعات والدقائق. ثم أحذف ما مضى من الوقت لكي أنظر إلى المتبقي. هذه هي كل مشغوليتي. أترقب لحظة الإفراج عني.

تأملت هذا، وقلت: أنت تعمل حسابًا وحسابات لسجن زمني، إن طالت أو قصرت ستنقضي مدته وستخرج منه بسلام إن شاء الله! بل إن العمر كله يا صديقي سوف ينتهي أيضًا في لحظة لا نعرفها ولا نتوقعها. أليس كذلك؟ **وماذا عن السجن الأبدي؟! حيث الأبدية التي لا تنتهي، إنه ليس سجنًا عاديًا، للذين لم يحتموا في دم المسيح! بل فيه «يصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين»** (رؤيا ١٤: ١١).

لذلك عزيزي ليتك تسرع الآن إلى المسيح وترتمي في أحضانه معترفًا بخطاياك، واضعًا ثقتك في كفاية دمه الكريم، لتحظى بغفران خطاياك لأنه، «من منا يسكن في نار آكلة؟ من منا يسكن في وقائد أبدية؟!» (إشعياء ٣٣ : ١٤)

(٣٥)
هل تعترف بخطاياك

زار حاكم ألماني قديمًا أحد السجون في ألمانيا، وبهذه المناسبة أراد أن يطلق سراح أحد المسجونين. لكن مَنْ يا ترى يختار؟ وعلى أي أساس؟! تعال لنرى!

جال بين جنبات السجن، وتحدَّث إلى المسجونين، مستفسرًا منهم عن سبب حبسهم. فأخذ كل منهم يشكو من الظلم والقسوة والجور الذي وقع عليه، والاتهامات الباطلة التي سجن بسببها. وأخذ كل منهم يبرر نفسه وكيف أنه لم يكن يستحق أن يوجد في هذا السجن!

ثم أخيرًا وقع نظره على مسجون منطوٍ على نفسه في أحد الأركان وكأنه لا يريد أن يراه أحد! اقترب الحاكم منه وقال له:

يا صاحب لماذا أنت هنا في هذا السجن؟ ما هو جرمك؟

أجاب السجين بصوت كسير: يا سيدي إنني عوقبت بأقل مما أستحق! كان ينبغي أن يحكم القاضي عليّ بالإعدام! إنني مجرم شرير سببت التعب والأذى لأناس كثيرين بسبب شري وإجرامي. إنها رحمة لا أستحقها أن أظل هنا في السجن!

ولما سمع الأمير منه هذا الاعتراف الصريح، أمر بإطلاق سراحه قائلاً:

هذا هو الرجل الذي أرغب في إطلاق سراحه، هذا هو الرجل الذي يمكن أن يكون مواطنًا صالحًا نافعًا للمجتمع عند إطلاق سراحه.

ليتنا نتنبه فعلاً إلى أقوال الكتاب إذ قال:

«أنت بلا عذر أيها الإنسان» (رومية ٢: ١)

لكنه قال أيضًا:

«مَنْ يكتم خطاياه لا ينجح ومَنْ يقر بها ويتركها يُرحم» (أمثال ٢٨: ١٣)

(٣٦)
خبر خطير

بعد أن ألقى واعظ عظته في كنيسة بإسكتلندا، جاء إليه شابان مستهزئان يقولان له : سمعت الخبر الجديد؟ إنه خبر خطير جدًا وإن كان صحيحًا فيكون عملك قد انتهى ولا يبقى هناك لزوم لخدمتك! فقال: وما هو هذا الخبر؟ فأجاباه: بيقولوا إن الشيطان قد مات! فقال الواعظ وهو يرفع يديه ويضعهما على رأسي الشابين بنغمة الحزن: يا لكما من يتيمين شقيين! وماذا تفعلان بعد موت أبيكما؟ والعجيب أن هذا الرد جذبهما للحق وصارا تائبين.

قال الرب لليهود:

«أنتم من أبٍ هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا» (يوحنا ٨: ٤٤).

لكن ليس عند الرب مانع أن يخلِّص كل شخص مستعبد للشيطان، يحرره ويجعله من أولاد الله، فهل ترغب– أخي القارئ – أن تختبر هذا؟

(٣٧)
السماء أم الجحيم!

قال الملحد لأحد الشبان: سمعت أنك صرت مؤمنًا كما يقولون. وأنت تقول أنك ستذهب إلى السماء بعد الموت!

فأجاب الشاب: هذا صحيح، لقد قادني الله إلى الخلاص الذي بالإيمان بيسوع المسيح المخلص، الذي مات من أجل خطاياي، وقام لأجل تبريري، هكذا يقول الكتاب المقدس، وأنا أصدق هذا.

وأمام كلام الشاب المفعم بالثقة تلعثم الملحد قائلًا: يا صديقي ألا تعلم: أنه لا توجد سماء أو جحيم، وأن كل ما يقال في هذا الصدد محض خرافات.

فأجاب الشاب: أنت ليس لديك دليل واحد على صدق ما تقول! ولكنني سوف أتصور افتراضين لا ثالث لهما:

الافتراض الأول: إن كانت لا توجد سماء، ولا يوجد جحيم كما تقول، فإنني لن أخسر شيئًا، وسأظل مكاني كما كنت قبلاً، بل إنني كسبت الكثير، فقد عشت حياة كلها مكاسب وتقوى وأمانة ومحبة للآخرين!

الافتراض الثاني: إذا كان كلام الإنجيل صحيحًا، أي توجد سماء، وتوجد جحيم، إذًا ففي هذه الحالة، فأنا ذاهب إلى السماء، وأنت سوف تذهب إلى الجحيم. أنا سأكسب السماء وأنت سوف تخسر نفسك إلى الأبد، لذا فإنني أرجوك أن تفكر في الأمر جيدًا!

والآن، الفرصة ما زالت أمامك قائمة، فلا تضيّعها! هلّم الآن إلى المسيح فيكون لك النجاة، احتمي فيه فتنجُ من الهلاك.

(٣٨)
التغيير الحقيقي

تطاول أحد المشاهير على المسيح والمسيحية. وتحدى الجمهور أن يبرزوا له شيئًا عمليًا، ليبرهنوا على صدق المسيحية.

فوقف رجل شيخ مؤمن متقدم في الأيام. ورجا المتكلم أمام الجمهور أن يتيح له فرصة هذا الشرف العظيم ولكن في اليوم التالي. وقَبِلَ المتكلم هذا الأمر.

وفي الليلة التالية، ازدحم المكان بجمهور غفير من خلفيات مختلفة. أخذ الناس أماكنهم في القاعة الفسيحة والتي امتلأت عن آخرها بالحضور، ودخل الشيخ أيضًا إلى القاعة، وبصحبته عشرة أفراد، وصاح في الحضور:

اسمحوا لى الآن أن أريكم بطريقة عملية ماذا يفعل المسيح في تابعيه، وكيف أن المسيحية تُغير، وهناك عشرة أفراد معي، ومستعد لأن أجلب الآلاف مثلهم، ليحكوا لنا ماذا فعل المسيح فيهم وبهم!

ثم نادى على العشرة، الواحد تلو الآخر، لكي يقصوا على الحضور قصة التقائهم بالمسيح والتغيير الذي حدث في حياتهم، فكانت قصصهم عظيمة ومؤثرة، إنها تحكي عن زناة وقتلة وسكيرين ولصوص وبلطجية وفئات متنوعة من أعتى الخطاة، بل وأيضًا متدينين ظاهريًا، أي يدّعون الإيمان «لهم صورة التقوى ولكن منكرون قوتها». كلهم تحدثوا عن حياتهم قبل الإيمان بالمسيح.

وحياتهم بعد الإيمان بالمسيح. لقد تابوا عن خطاياهم، وتركوا آثامهم. وصاروا خليقة جديدة.

هذا ما فعله المسيح المخلّص! نعم يا عزيزي، يستطيع المسيح أن يفعل هذا معك الآن إذا أنت أتيت إليه بالإيمان!

«لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل مَنْ يؤمن» (رومية ١: ١٦)

(٣٩)
الوعد المزيَّف

نقلت صحيفة «ساوت تشانيا مورننج» عن «ننيا وانج» في هونج كونج وهي أغنى امرأة في أسيَّا أنها أوصت بكل ثروتها التي تقدر بـ١٣ مليار دولار أمريكي إلى أستاذها في فلسفة الـ «فينج شوي» الصينية واسمه «وني تشان» بعدما وعدها بالحياة الأبدية... وأنه يضمن لها هذه الحياة... بعد أن تؤدي طقوسًا معينة.

وقد علقت الصحافة الصينية بأن هذا أمر مثير للجدل ولا بد من إعادة النظر في هذه الوصية.

نعم أنه أمر غريب ومثير... ولكن شكرًا لإلهنا الذي يهب الحياة الأبدية إذا كنت تأتي إليه وهو وحده المانح الضمان الأبدي للحياة الأبدية. **إن الحياة الأبدية هبة مجانية لكل مَنْ يؤمن «بلا ثمن»**، فلقد دفع الرب يسوع ثمنها على الصليب، فهل تُقْبِل وتَقْبَل هذه العطية: «مَنْ يؤمن بالابن له حياة أبدية» (يوحنا ٣: ٣٦).

(٤٠)
ما هو الحل؟!

ذهبت لزيارته، عقب خروجه من السجن، إذ كان قد سجن في قضايا عديدة معظمها قضايا بلطجة! وجلست معه طويلاً وكان يتحدث عن مشاكله التي لا تنتهي. في النهاية قلت له:

ليس أمامك سوى أن تطلب من الله لكي يتدخل في أمورك، عندئذ فقط سوف تجد حلاً لكل مشاكلك وهمومك. لكنه بعد لحظات من التفكير أجاب:

الله.. نَفَسه طويل جدًا، ممكن أصلي، لكن يا مين عالِم، الإجابة هتكون إمتى؟

أجبته بالقول: نعم الله نَفَسه طويل جدًا فهو «طويل الروح كثير الرحمة بطيء الغضب» علشان كده صبر عليك إلى الآن أما الأمور الأخرى فهو عنده وقته المحدد لكل شيء لكن يكفي أنك عندما تسلم نفسك وأمورك له، فأنت في يد أمينة لابد وأن تعمل لخيرك فمكتوب:

«ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله»
(رومية ٨:٢٨)

وعبثًا حاولت إقناعه بأهمية السير مع الله، وترك الأمور بين يديه وهو لابد أن يتدخل في الوقت المناسب، ولن يتأخر ولكنه قال: يبدو أنني سأحل مشاكلي بنفسي.. وكانت النتيجة أنه بعد أسبوع ذهبت لزيارته، فوجدت أنه قد **عاد إلى السجن مرة أخرى.. بسبب إحدى محاولاته لحل مشكلته بنفسه! وبسبب قساوة قلبه.**

(٤١)
لن يتخلى عني

ذكرت وكالات الأنباء: أن دبلوماسيًا أوروبيًا يعمل في هونج كونج، أثار الغضب الشعبي في كوريا بعد أن أذاعت وكالات الأنباء خبر تخليه عن فتاة من أصل كوري، تبلغ من العمر ٧سنوات، بعد أن كان قد تبناها هو وزوجته وقت أن كان يعمل في كوريا، كانت الفتاة وقتها رضيعة، تبلغ من العمر أربعة شهور. وكانت التقارير الطبية الخاصة بالدبلوماسي وزوجته تفيد أنهما يواجهان مشاكل بخصوص الإنجاب ولن يتمكنا من الإنجاب.

كتبت جريدة صنداي مورننج بوست في هذا الشأن:

إن الدبلوماسي الذي لم يكشف عن اسمه، سلم الفتاة إلى سلطات الرعاية الاجتماعية في هونج كونج. وقال: إن عملية التبني لم تنجح! وهكذا، بكل بساطة، تخلى هو وزوجته عن الفتاة التي كانت، لسنوات عديدة، مصدرًا لسعادتهما! وواصلت الصحيفة تقريرها:

إن الدبلوماسي وزوجته تخليا عن الطفلة لأنهما أنجبا طفلين وليس بحاجة إليها، وقاما بتسليمها إلى مسئولي الرعاية الاجتماعية في هونج كونج!

هذا هو الإنسان البعيد عن الله، مهما وصل إلى أعلى المراكز وأسماها، لا يفكر في الآخرين بل في نفسه فقط!

لكننا عاصرنا، عزيزي القارئ، قصة مشابهة، في الخارج، ولكن أبطالها أبوان مؤمنان تقيان، كانا قد تعرضا لموقف مماثل، إذ أفادت التقارير الطبية أنهما لن يتمكنا من الإنجاب، فتبنيّا طفلة وأحاطاها بكل عنايتهما ومشاعرهما الدافئة، ولكن شاءت إرادة الرب أن تخيب ظنون الأطباء، وأكرمهما ببنتين وولدٍ!

وماذا عن الطفلة التي تبنيّاها؟!

إنهما أبدًا لم يتخليا عنها وعاشت مع الأسرة، فردًا منها، إلى أن كبرت وتزوجت وما زالت العلاقات مستمرة!

لكن هذا يذكرنا بقصة التبني العظمى والتي حدثت معنا، والتي يقول عنها الكتاب:

«وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله. أي المؤمنون باسمه» (يوحنا ١: ١٢)

«بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب. الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله» (رومية ٨: ١٥،١٦)

شكرًا لله، إن لنا أبًا محبًا وقديرًا وأمينًا لا يمكن أن يهملنا أو يتركنا، أو يتخلى عنا، فنحن أبناؤه.

وماذا عنك أنت شخصيًا؟

هل أخذته أبًا لك؟

(٤٢)
لو كنت تعلمين عطية الله

سارت أرملة هندية ومعها أبناؤها في رحلة طويلة حتى بلغت شاطئ نهر جانجز المقدس في منطقة فاراناس بالهند، وهناك ركع الثلاثة في صلاة عميقة للنهر المقدس الذي يأتي لهم بالخير!

ألا تتعجب معي عزيزي القارئ مما يفعله الشيطان بالناس وكيف أنه: «أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح» (٢كورنثوس ٤: ٤)

أليس من وراء النهر مَن صنع النهر، إنه: «المفجّر عيونًا في الأودية بين الجبال تجري» (مزمور ١٠٤: ١٠)

ولكن حدث ما هو أعجب من هذا! حيث أنه بعد الصلاة أمسكت بابنها البكر المحبوب، وضمته إلى حضنها بحب شديد وأخذت تُقبّله، وأخيرًا دفعت به إلى منطقة الدوامات التي سرعان ما ابتلعته! لماذا؟! لتقدمه ذبيحة للنهر المقدس. آه من الشيطان الذي أعمى الأعين: «ذاك كان قتالاً للناس من البدء» (يوحنا ٨: ٤٤)

وعندما سُئلت المرأة: لماذا لم تُلقِ ابنك الأصغر وهو مريض، وتحتفظي بالأكبر النافع لك؟ أجابت: ينبغي أن أقدم للإله (النهر) أفضل ما لديّ!

عزيزي هذا ما يفعله الشيطان. يجعل الناس يصدقون الكذب! ولكنني أخبرك عن الإله المحب الذي يريد الخير لك ولأولادك، إنه يريد قلبك.

«يا ابني أعطني قلبك ولتلاحظ عيناك طرقي» (أمثال ٢٣: ٢٦)

وهو الرب الصالح الذي يُسر بأن يعطينا لا أن يأخذ منا هو يفعل خيرًا، يعطينا من السماء أمطارًا وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعامًا وسرورًا (أعمال ١٤: ١٧).

أن السامرية ظنت أن الرب محتاج إليها ولم تعلم أنها أتي ليعطيها مياه حية وقال لها لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حيًا (يوحنا ٤: ١٠)

ولكنني أود أن أوجه من خلال هذه الأرملة الوثنية رسالة بخصوص عطايانا للرب! ماذا نقدم للرب؟ أفضل ما عندنا؟ لقد عاتب الرب شعبه قديمًا عندما سلبوه العشور وقدموا له الذبائح المعيبة! فليتنا نتنبه لهذا

«أكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك» (أمثال ٣: ٩)

(٤٣)
النملة والجُندب

تلقَّت والدة الطفل الصغير مكالمة تليفونية من مُدرِّسة ابنها ذي التسعة أعوام، وهو في الصف الثالث الابتدائي حيث قالت:

+ «لقد أدّى ابنك مارك أداءً رائعًا، أدهشني للغاية، رأيتُ أن أُبلِّغكِ به لعلك تشاركينني دهشتي وفرحتي به»!

شغفت الأُم بأن تسمع من مُدرِّسة ابنها ما حدث، كانت الأُم متشوقة لأن تعرف على وجه السرعة ماذا فعل ابنها، فردَّت على المدرِّسة وهي مُنفعلة:

– «خبريني من فضلك بسرعة ماذا حدث؟»

+ أجابت المدرِّسة:

«منذ سنوات عديدة وأنا أُعلِّم الأطفال عن «الكتابة الإبداعية»، قصصت عليهم القصة المعتادة «النملة والجُنْدُب» والتي تحكى أن النملة أخذت تعمل في الصيف بجدٍ واجتهادٍ بالغين، فجمعت قدرًا كبيرًا من الطعام. أما الجُنْدُب (وهو جراد صغير يتغذَّى على العُشب)، فقد كان يلهو طيلة الوقت ولم يُنجز شيئًا مفيدًا!

وعندما حلَّ فصل الشتاء، بدأ الجُندُب يشعر بالجوع، إذ لم يكن لديه مخزون من الطعام. إنه لم يعمل في الصيف حسابًا للشتاء!! وبدأ يقفز نحو سراديب النمل ليستجدي منها طعامًا، متوسلاً: أيتها النملة النشيطة، أنتِ تمتلكين الكثير من مخزون الطعام، وأنا ليس لديّ! فهل تُعطينني بعضًا مما لديك، لأسُد به جوعي، وأحيّا ولا أموت؟».

توقفتُ عند هذا الحد من القصة وخاطبت التلاميذ قائلةً:

+ «والآن، أيها التلاميذ، أولاد وبنات: أرجو أن كلاً منكم يكتب نهاية مناسبة للقصة، تعبّر عن رأيه ووجهة نظره»، واستطردت المدرِّسة قائلة:

+ «ولكن مارك، رفع يده قائلاً: إنني أُريد أن أرسم أيضًا صورة مع نهاية القصة»!

+ فأجبته: «حسنًا، يا مارك، ليكن لك ما تريد. ولكن اكتُبْ أولاً نهاية للقصة».

وبعد أن انتهى جميع التلاميذ من كتابة نهاية القصة، جمعتُ الأوراق، وبدأتُ في قراءتها، ووجدتُ أن إجابات معظم التلاميذ متشابهة، وهي أيضًا مثل السنوات السابقة، وتتلخص في أن النملة تشاركت مع الجُندُب في الطعام طيلة الشتاء. وعاشت النملة، وعاش الجُندُب».

+ ولكن أطفالاً قليلين قالوا: إن النملة ردَّت على الجُندُب قائلة:

«لا، أيها الجُندُب، كان ينبغي عليك أن تعمل وتَكِدَّ في الصيف ولا تلعب. والآن، فإنَّ ما عندنا من طعام لا يكفي لنا ولك، وهكذا عاشت النملة، ومات الجُندُب»!!

– قالت الأم: «هذه إجابات منطقيّة ولم تخرج عن المألوف والمتوقع».

+ نعم، قالت المدرسة، ولكن المدهش كان في النهاية غير المألوفة التي كتبها مارك، فهيّ مختلفة عن ما كتبه كل التلاميذ، وأيضًا عن كل السنوات السابقة!!

– وما هي هذه النهاية التي كتبها مارك، لقد شوقتيني للغاية!!

+ لقد أنهى مارك القصة بطريقة مختلفة تمامًا عن كل طفلٍ آخر، حيث كتب:
«**فقدَّمت النملة كل طعامها للجُندُب. وهكذا عاش الجُندُب، وماتت النملة**»!!

– وتساءلت أُم مارك: «وماذا عن الصورة؟»

+ أجابت المدرِّسة:

– لقد رَسَم مارك ثلاثة صلبان، وكتب تحتها: وهكذا مات يسوع لكي نحيا نحن!!

عزيزي القارئ ...
هل فكرت في هذا الأمر من قبل؟ مات يسوع لكي تحيا أنت!
مات يسوع الفادي
مات عن الخُطاة
مات لتُقبَل أنت
لتُقْبَل عند الله

«لأنه هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦).

«ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليَخدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (متى ٢٠: ٢٨).

«من يؤمن بي له حياة أبدية» (يوحنا ٦: ٤٧).

عزيزي القارئ ...

ربما تندهش لأول وهلة مما أدركه طفل التاسعة هذا! لكن هكذا أمور الله، معلنة للجميع بوضوح، صغارًا وكبارًا، لقد مات الرب يسوع لأجلك. مات لتعيش أنت، فهل تقبله لتحيا به ومعه إلى الأبد؟!

(٤٤)
التفتُوا إليَّ

عندما أتأمل في الطريقة التي اجتذبني بها الرب إليه، أتيقن مقدار غلاوتي على الرب، وكيف أنه يذهب وراء الضال حتى يجده! وكيف يسيطر الرب على الطبيعة ويستخدمها لتحقيق مقاصده، كما كان في القديم! فعلا «يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عبرانيين ١٣: ٨). لقد اعترض الرب طريقي بأن أرسل إليَّ عاصفة ثلجيّة هوجاء، فلم أستطع مواصلة مسيرتي، فأسرعت بالاحتماء والدخول إلى أقرب مكان، وإذ بي في اجتماع صغير به حوالي خمسة عشر شخصًا. لم يتمكن الراعي من الحضور بسبب الثلوج، فتقدم رجل متواضع المظهر، أظن أنه صانع أحذية، ليأخذ مكان الراعي، فتح كتابه المقدس وقرأ القول: «التفتوا إليَّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض» (إشعياء ٤٥: ٢٢). بدأ الرجل كلامه قائلاً:

أيها الأعزاء ... هذه جملة في غاية البساطة، إنها تقول: التفتوا! والالتفات لا يكلف صاحبه شيئًا ولا مجهودًا البتة، لا رفع أصبع أو يد، إنها مجرد التفاتة، والمرء لا يحتاج إلى الذهاب لإحدى الكليّات لكي يتعلَّم كيف يلتفت ولا يحتاج إلى بلوغ سن معيَّنة. كل واحد يمكنه أن يلتفت وهو في مكانه! الطفل كما الشيخ، الرجل كما المرأة! كما أن هذه العبارة تحدد إلى مَنْ نلتفت! فالرب يقول: «التفتوا إليَّ» إلى الرب شخصيًا! **إن البعض يلتفتون إلى أنفسهم، أو إلى مَنْ حولهم، أو إلى أصحاب الحظوة والجاه أو إلى المشاهير أو ذوي المناصب المرموقة.**

ولكن لا فائدة من التفاتة كهذه أو تلك لأنكم لن تجدوا من ورائها نفعًا أو راحة، لكن التفتوا إليَّ وأنا مُعلَّق على الصليب، إلى قطرات دمي المتساقطة من جروحي. التفتوا إليَّ أنا مُت لأجلكم، ودُفنت وقُمت في اليوم الثالث وصعدت. التفتوا إليَّ ... أنا الآن جالس عن يمين الله في الأعالي، التفتوا إليَّ ... التفتوا إليَّ ... ثم التفت الرجل إليَّ من فوق المنبر وخاطبني قائلاً:

«أيها الشاب إنك تبدو تعيسًا كئيبًا .. وستستمر على طول الخط تعيسًا .. تعيسًا في الحياة! وفي الممات! إن كنت لا تطع هذا الأمر، بل تَنَل الرجاء إذا أطعت الآن .. فإنك تخلص الآن».

ثم صاح بصوت مرتفع: «أيها الشاب التفت إلى يسوع المسيح». وعندئذ «التفت» فعلاً التفاتة الإيمان بالمصلوب. ومن ذلك الوقت فصاعدًا بدأت سُحب حياتي تنقشع، وبدأت الظلال تنطوي، فرحنا ووقفنا ورنمنا، وكنت أشد المرنمين حماسًا في التغنّي بفضل دم المسيح الكريم، وبساطة وعظمة وروعة الإيمان الذي يلتفت إلى المسيح وحده. هل حان الوقت بالنسبة لك أيها القارئ العزيز لكي تلتفت إليه؟

«اليوم، إن سمعتم صوته فلا تقسُّوا قلوبكم» (عبرانيين ٣: ١٥).

(٤٥)
المُطارِد السماوي

كان كريج مورتون لاعب خط وسط فريق دنفر برونكس، وكان أبرز لاعبي الفريق في العام ١٩٧٧.

يكتب قائلاً:

«كانت حياتي متمركزة أساسًا في الأمور المادية. كنت أمتلك شقة فاخرة في نيويورك، وأتنزه مع أجمل الجميلات، وأطوف بالطائرة أرجاء الولايات المتحدة، ولكن ... عانيت في أعماقي ... قضيت مرحلة بلوغي بلا معنى ولا هدف وأنا أمرح في الشوارع والحانات، ولكن في الواقع، لم يكن هناك أي شعور بالإشباع، حتى قابلت الرب يسوع».

بدأ كريج يدرك أن هناك شخصًا ما بالإضافة للاعبي الدفاع كان يُطارده؛ وذلك المُطارِد أثبت له أنه من الصعب جدًا مقاومته أو تخطيه.

استمر كريج يقول:

«عرفت في أعماقي أن الرب كان يقرع، آملاً أن يدخل قلبي ويسكن فيه حتى النهاية».

وأخيرًا فتح كريج قلبه للرب يسوع، ودعاه لدخول حياته. سَخَرَ منه أصدقاؤه لأنه أصبح مؤمنًا عميقًا، إذ ظنوا هذا التدين تعصبًا، فرد كريج على ذلك قائلاً:

«إن الرب يسوع لم يجعلني متدينًا متعصبًا، بل جعلني إنسانًا سعيدًا حقًا».

وضع كريج حياته بأكملها في يد الذي لاحقه باستمرار بمثابرة سنوات طويلة، وأخيرًا انتهى هروبه من الله.

والآن ماذا عنك أخي الفاضل؟

ألا تستجيب لمعاملات النعمة التي تبغي رجوعك إليه؟ هيا اصطلح مع الرب، فتختبر القول:

«تعرَّف به واسلم (أي عش في سلام). بذلك يأتيك خيرٌ» (أيوب ٢٢: ٢١).

(٤٦)
سفينة الموت

عندما تحطمت السفينة فالينسيا في أوائل القرن العشرين كان من الذين هلكوا في هذا الحادث شخص اسمه جراهام، حيث كان من بين ركاب السفينة المنكوبة.

وقد باع حديثًا منجمًا كان يمتلكه في ألاسكا بثمن ٦٠ ألف دولار.

وكان هذا المبلغ يعتبر ثروة طائلة في تلك الفترة الزمنية.

حمل هذا الراكب التعس هذه الثروة في حقيبة ضخمة كانت معه أثناء الرحلة.

ولكنها غاصت معه إلى قاع المحيط!!

قال الذين قُدِّر لهم أن يُنْقَذوا من الغرق:

«إن جراهام هذا بذل مجهودات يائسة لإغراء الآخرين لكي ينقذوه وهو يعرض عليهم حقيبته المملوءة بالذهب. ولكن دون جدوى. فلم يكترث به أحد»!

وظلت تلك الحقيبة الثمينة ملقاة على سطح السفينة. ولم يلتفت أحد إلى ما بداخلها من ثروة طائلة. بل كانت الأقدام المضطربة تدوسها وتدفعها في ذلك الوقت الحرج، وقت الهروب من الكارثة. وكلٍ يحاول أن يُنقذ نفسه من هذه التجربة الفجائية.

حقًا. لقد كانت هذه هي الساعة التي فيها يفشل الذهب في عمل أي شيء مفيد عندما يقع الاختيار بينه وبين التعلق بأمل الحياة.

والسؤال الذي يطرح نفسه:

هل استطاعت حقيبة الذهب (ثمن المنجم) إنقاذ صاحبها من الموت المحقق؟

مع الأسف كلا؟!

قال أحد الناجين بعد ذلك: حتى لو كانت السفينة كلها مملوءة بالذهب، هل كان يمكنني أن أمكث في سفينة الموت؟ بالطبع كلا.

ليذهب الذهب إلي الجحيم. وشكرًا على نعمة الحياة، نعم يقول الكتاب المقدس:

«لا ينفع الغنى في يوم السخط، أما البرُّ فينجِّي من الموت» (أمثال ١١: ٤).

فهل أخذت العبرة لنفسك؟!

(٤٧)
نَجَوْتُ!

حدثتنا الصحف المعاصرة عن حادث تحطم السفينة تيتانك، ووفاة مئات الركاب.

وتحدثت أيضًا عن المناظر الدامية المريعة الناتجة عن الحادث.

وكان ضمن الركاب الذين كانوا في السفينة، تاجر مسيحي من بوسطن، الذي لما سمع أهله بما حدث، صاروا في غم عظيم.

وترقبوا أن يسمعوا عنه شيئًا كل ساعة بتشوق منقطع النظير. فدأبوا على قراءة الصحف. وكانوا يقرأون بإمعان أسماء الذين فقدوا حياتهم.

ويشكرون الله على أن اسم رجلهم غير وارد ضمن المتوفين حتى الآن.

وبعد قلق واضطراب، رتَّب الله أن يصل هذا الإنسان إلى البر سالمًا.

وحالما أمكن الوصول إلى محل التلغراف، أرسل إلى بيته تلغرافًا، لم يكن فيه إلا كلمة واحدة. وكانت هذه الكلمة لعائلته المضطربة أثمن من كل العالم. وهي كلمة: [نَجَوْتُ].

وعندما رجع التاجر إلي البيت، عمل بروازًا لذلك التلغراف. وعلقه في مكتبه، وفيه تلك الكلمة الثمينة [نَجَوْتُ] حتى يراه

كل يوم. ويتذكَّر جود الله العظيم في إنقاذ حياته، مع أنه لم يخلص حينئذ إلا جسد ذلك التاجر، وهذا لا شيء بالنسبة إلي نفسه الخالدة.

أما الرب يسوع، فقد أنقذ أرواحنا. ونحن ننتظر مجيئه لخلاص أجسادنا أيضًا، حيث يأخذنا إلي المكان الذي أعده لنا.

«يقدر أن يخلص أيضًا إلي التمام الذين يتقدمون به إلي الله» (عبرانيين ٧: ٢٥).

فما أثمن كلمة [خلاص]! هل تمتعت بما فعله الرب لأجلك؟ هل يمكنك أن تقول «نجوت من الهلاك الأبدي؟»

(٤٨)
لا تقل: فات الأوان!

روَى أحد خدَّام الرب هذه القصة:

دعاني بعض كبار السن لأتكلَّم إليهم بكلمة الله. فاخترت أن أتحدث عن كلمات المسيح لنيقوديموس: «ينبغي أن تولدوا من فوق» (يوحنا ٣: ٧).

وبينما كنت أتكلَّم لاحظت بين الوجوه وجه امرأة عجوز بدت عليه الكآبة. ولما قُدِّمَت ضيافة بسيطة بعد الخدمة، توجهت إليها وسألتها: إن كانت قد وُلِدَت من فوق، وإن كان المسيح قد دخل حياتها وغفر خطاياها. فهزت رأسها وأجابت: «لا، لم يحصل ذلك» ... فقلت لها متوسلاً: «هل ترغبين في تسليم حياتك للمسيح الآن؟».

فأجابت بلهجة حازمة وحزينة: «أخشي أن أكون قد تأخرت قليلاً». عندئذ قلت لها ببساطة: «**أن يصل المرء متأخرًا خير من ألا يصل البتة!**».

وفي الحال انفرجت أساريرها، وهتفت قائلة: «لم يسبق لي قط أن فكرت بالأمر هكذا!»، ثم صلَّينا معًا صلاة توبة وتسليم بعدها أصبحت هذه العجوز «طفلة في المسيح» يغمر قلبها الفرح. ومع أن حياتها على الأرض كانت تقترب من نهايتها، فإن حياتها الجديدة في المسيح كانت أبدية.

هذه الولادة الجديدة التي حصلت في الساعة الحادية عشرة من العمر (انظر متى ٢٠: ٦)، تُذكرنا جميعًا أن الله ما زال يقرع باب حياتنا. إلا أن فيها أيضًا ما يُنذرنا بأنه من المحتمل أن يفوتنا الأوان. وقد صدق مَنْ قال: «**لا تنتظر حلول الساعة الحادية عشرة لطلب الخلاص، فقد تموت الساعة العاشرة والنصف!**».

فمهما كان عمرك، فاطلب الرب الآن، ما دام يوجد (إشعياء ٥٥: ٦)، إذا كنت لم تختبر الولادة الجديدة حتى الآن.

عزيزي .. لا ترجوا أن تحصل في الغد على ما يقدَّم لك الآن، فالرب يدعوك اليوم إلى الخلاص، قبل فوات الأوان!

«لأَنَّهُ يَقُولُ: فِي وَقْتٍ مَقْبُولٍ سَمِعْتُكَ، وَفِي يَوْمِ خَلاَصٍ أَعَنْتُكَ. هُوَذَا الآنَ وَقْتٌ مَقْبُولٌ. هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاَصٍ» (٢كورنثوس ٦: ٢).

(٤٩)
المُخلِّص المُريح

رأي أحد رؤساء اللصوص مكانًا مزدحمًا بالناس ورجل يخطب فيه فتشجع بكثرة الداخلين من كل الأنواع فدخل معهم، وإذ بالرجل يتحدث عن المخلِّص يسوع تحت عنوان: المخلص المريح .. وبعد انتهاء الاجتماع خرج وفي قلبه أمل كبير أن يعيش لله، ولكن ماضيه الأسود ورجوعه إلي أتباعه وطول أيامه في الشَّر غطَّي علي التأثيرات المقدسة، بل محاها. ثم دارت الأيام ولزم الرجل الفراش في سردابه المخيف بالجبل حيث يحيط أنصاره وأتباعه.

وذات ليلة داهمه المرض واشتد عليه ورأي ساعة موته قد دنت وعادت إليه ذكريات العظة التي سمعها منذ سنين. فنادي أربعة من رجاله الأقوياء الشجعان ووصف لهم المكان وأمرهم بإحضار الواعظ مهما كلَّفهم الأمر. فذهبوا وتسلَّقوا جدران البيت، وكان يقيم في بيته الملحق بالكنيسة فرأوه نائمًا لوحده فأيقظوه، فارتعش الرجل وظن بأن هؤلاء الناس يريدون قتله ثم أمروه بالخروج صامتا فخرج، ثم نزلوا إلي الشارع، وهناك وجد عربة في انتظاره فازداد خوفه، ثم ساروا به في الجبل إلي سرداب مُخيف ثم فتحوا بابًا سريًا ونزل إليه الجميع ودخلوا بالواعظ الراعي إلي مريضهم. فناداه وقال لا تخف فربما أزعجك رجالي. ولكني دعوتك بهذه الطريقة لأني مريض وأشعر أنه لم يبق إلا وقت قصير وأموت، وربما كانت هذه الليلة آخر ليالي عمري. ألا تذكر عظة ألقيتها عن المخلِّص المريح؟

فقال الراعي: نعم أذكر ذلك. فقال لقد تأثرت من العظة وخرجت عازمًا أن أغير سلوكي ولكن تيارات العالم ردتني لأحضان الشَّر.. هذه الليلة استرجعت ذاكرتي كل شيء ... والآن أخبرني هل يوجد رجاء؟

أجاب الواعظ: بالتأكيد يوجد رجاء ومَنْ يُقْبِل إلي المخلِّص لا يُخرجه خارجًا حسب وعده .. وقد حدث ذلك مع اللص علي الصليب، بجوار صليب المخلِّص، وقَبِلَهُ المخلِّص.

فانتعشت نفس اللص وقدم لله حمدًا .. وحالاً أشار عليه أن يكلِّم باقي اللصوص عن التوبة وأمرهم أن ينصتوا للرجل باهتمام.

وقد أنصت الجميع لنداء التوبة وطلبوا من الله أن يعاملهم مثلما عامل اللص الذي صلب بجواره وفي ما بعد صار هؤلاء اللصوص من جماعة القدِّيسين المُبارَكين.

كلمة الله وحدها لها السلطان العظيم على النفوس، فهل نجتهد أن نقدمها بإخلاص؟ هل نكرز بالكلمة في وقت مناسب وغير مناسب؟ ليتنا نثق في قوله: «كلمتي .. لا ترجع إليَّ فارغةً» (إشعياء ٥٥: ١١).

(٥٠)
بوتراج

ولد «بوتراج» في الهند. وقد ورث ديانة أجداده بحماسة وحافظ علي كل تقاليد الديانة الهندوسية بغيْرة قوية وكان يكن للمسيحية عداءً مستحكمًا، لذا فقد عمل مع بعض زملائه على محاربة هذه الديانة بكل قوة.

وذات يوم أثناء وجوده بسوق بلدته لشراء بعض حاجياته، التقى بشاب مسيحي يقوم بتوزيع البشائر المقدسة علي رواد السوق فاحتدت روحه فيه وتشاجر مع هذا المسيحي أمام الجمع الغفير وضربه ضربًا مبرحًا وبرغم الإهانات المتوالية واللطمات المتعددة، نظر إليه الشاب المسيحي بنظرات تفيض بالمحبة القلبية وتخلو من شهوة الانتقام والكراهية، ونتيجة لذلك تقهقر بوتراج في مشاجرته أمام هذا المسيحي نتيجة هذه المحبة الفياضة.

والأكثر من ذلك أن الشاب المسيحي سحب نسخة أخرى من البشائر وسلَّمها لبوتراج عندما وجده يتقهقر أمام المحبة رغم أن النسخة الأولي التي تسلَّمها كان قد مزقها وداسها بأقدامه أمام جمهرة من الناس. وبعد ذلك بدأ بوتراج في رحلة العودة لمنزله. وفي الطريق كان الصراع النفسي يلازمه وشريط الأحداث عن المعركة بين الحب والكراهية، بين الحقد واللطف يمر في مخيلته. إلى أن وطأت أقدامه باب غرفته فأخرج الإنجيل من جيبه وبدأ يقرأ الكلمات الإلهية العجيبة وشعر أنها بمثابة ضمان لأبديته واستقرار لمستقبله ومغفرة لماضيه، وبعدها بدأ

يتردد علي أماكن تجمع المسيحيين فوجد إجابة قاطعة لكل تساؤلاته كما بدأ الروح القدس الذي يُبكِّت علي بر وعلي خطية وعلي دينونة يهز كيانه عندئذ أعلن إيمانه جهارًا فبدأت الإجراءات والمؤامرات لقتله من قبل ذويه غير أن الله نجاه من جميعها وهو الآن يجوب البلاد في الهند وخارجها يعلن عن إيمانه هذا.

ليتك أيها القارئ العزيز تكف عن عنادك وترجع تائبًا عن خطاياك منحنيًا عند الصليب، واثقًا في محبة الرب لك، مؤمنًا بما صنعه لأجلك فوق الصليب.

(٥١)
مَنْ يستحق؟!

زار أمير سجنًا من السجون، وفي أثناء تجوله به أعلن أنه سيعفو عن سجين واحد فقط من المساجين، سيختاره بعد أن يستمع بضع دقائق إلى كل واحد منهم. فماذا حدث؟ لقد تبارى كل سجين في إثبات أنه برئ وأنه قد دخل السجن ظلمًا، إلا واحداً قال للأمير في انكسار غير مفتعل: «أنا بالذات لا أستحق أن أخرج لأنني مجرم أستحق العقاب»، نظر إليه الأمير وفاجأه قائلاً: «سأطلقك أنت حرًا .. فلن أسمح بوجود مجرم مثلك بين أبرياء».

يقول القديس أغسطينوس: «تبحث عن الاستحقاق فلن تجد سوى العقاب، لذا ابحث عن النعمة ... فيا لعمق غنى الله!».

أيها القارئ ... هل تريد حقًا أن تتمتع بغنى المسيح؟

لا، لا تأت إليه مثل الفريسي الذي تحدث عن فضائله وسموه عن غيره. بل تعالَ كالعشَّار الذي قرع صدره شاعرًا باحتياجه وعدم استحقاقه.

لا تأت له كغني، بل تعال إليه وأنت تشعر أنك فقير. اكشف له عن فقرك، فيسدِّد كل احتياجاتك بحسب غناه في المجد .. قل له: إني مريض، فيمتعك بلمساته الشافية.

(٥٢)
ألمانيا ودَّعت «إنكة» من قلب ملعب هانوفر

طيَّرت وكالات الأنباء العالمية نبأ انتحار «روبرت إنكة» حارس المنتخب القومي الألماني لكرة القدم وهو في العقد الثالث من عمره وسط ذهول الجماهير والمسئولين، وقد ألقي نحو ٤٠ ألف شخص ما بين مشجع ولاعب ومسئول نظرة الوداع الأخيرة علي حارس المنتخب.

وحمل لاعبو فريق نوفر نعش روبرت وسط ذهول المودعين، وقد وضع النعش وسط ملعب هانوفر بعد صلاة قصيرة.

وأثارت وفاة اللاعب موجة هائلة من الحزن والحداد لم تشهدها ألمانيا منذ جنازة المستشار الألماني الأسبق كونراد أديناور عام ١٩٦٧.

وقال مدرب الفريق:

... ماذا كان ينقص روبرت؟! الذي ألقي بنفسه أمام أحد القطارات علي خط السكك الحديدية الذي يمر بالقرب من منزله في مدينة هانوفر.

وأكد تيوتسفانتسايجر رئيس الاتحاد الألماني لكرة القدم:

إن الجميع يجب أن يتعلَّموا من وفاة روبرت أن كرة القدم لا يمكن أن تصبح كل شيء.

كثيرون نظير هذا اللاعب الألماني قدموا إلى الانتحار، إذ لم يجدوا للحياة معنى ولا هدفًا. عاشوا بدون المسيح، فهلكوا بدونه!

والآن ماذا عنك عزيزي القارئ؟

ما هو هدفك في الحياة، كسب المال أم البحث عن المتعة أم المسرات الوقتية أم انك تبحث عن الحياة الحقيقية في المسيح؟!

«جعلت قدامك الحياة والموت .. فاختر الحياة لكي تحيا» (تثنية ٣٠:١٩).

(٥٣)
بدلة جديدة

قال أحد زعماء الشيوعية بعد اندلا ع الثورة الروسية في خطاب جماهيري له:

إن الشيوعية تستطيع أن تلبس الإنسان بدلة جديدة.

فرد عليه أحد الآباء السامعين له قائلاً:

لكن ربنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح يستطيع أن يضع في البدلة إنسانًا جديدًا.

نعم، الرب وحده يستطيع أن يجعلك خليقة جديدة إن آمنت به، فوحده قادر على تغييرك، فهل تصلي مع داود قائلاً: «قلبًا نقيًا اخلق فيَّ يا الله» (مزمور ٥١:١٠). بعدها تستطيع أن ترنم: «الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كورنثوس ٥: ١٧).

(٥٤)
الملياردير الجائع!

ذات يوم دخل الملياردير الأمريكي «ريتشارد فوكس» خزينة الذهب الضخمة الخاصة به ليضيف عليها بعض المشغولات الذهبية. وقد نسي مفتاح الخزينة بالباب الخارجي. وأُغلق الباب عليه وظل ساعات طويلة يستغيث طالبًا النجدة سيما وقد داهمه الجوع الشديد. ولكن لم يجد صدى لأي استغاثة. واستمر في صراخه. وعندما فقد الرجاء، أخرج قلمًا من جيبه وكتب هذه الجملة:

مات أغنى رجل في المنطقة .. مات جوعًا وسط ملايين الدولارات .. مات وسط كتل الذهب وهو يفتقر لرغيف من الخبز .. كنت أعتبر ثروتي هي كل آمالي وكل رجائي في هذا العالم. ولكن أين هي؟ مَنْ يرثها؟ لماذا لم تنجيني من هذه الكارثة المميتة بالنسبة لي.

قال المسيح: «متى كان لأحدٍ كثيرٌ فليست حياته من أمواله» (لو١٢: ١٥)، ففيه وحده شبع القلب والنفس، فهل تقبله الآن؟

(٥٥)
اكتشافٌ عظيمٌ

عندما شاهد جيمس سيمبسون الاسكتلندي أول عملية جراحية، وهو في سنة ثانية طب، وقف مذهولاً، وهو يراقب الجراح يجري عملية بتر لساق تفشي فيها الالتهاب والتسمم. كانت العملية لفتاة مريضة. وكانت تصرخ وتتلوَّى من الألم الذي لا يُطاق.

خرج جيمس من العملية، وهو يجهش بالبكاء. ووضع في قلبه أن يعمل ما في وسعه لكي يجد طريقة لتخفيف آلام الجراحة وكان ذلك قبل اكتشاف البنج للتخدير.

بعد سنين عديدة من العمل الدؤوب، وقف الطبيب الشهير جيمس سيمبسون في غرفة العمليات بجوار الجراح المسئول. ثم جعل المريض أمامه يتنفس مادة الكلوروفورم. وما أن استنشق المريض هذا الدواء حتى غاب عن الوعي. وأجرى الجراح عملية لانتزاع الورم الخبيث في رقبته.

جرت تلك العملية عام ١٨٤٧ أمام العديد من مشاهير الأطباء.

وبذلك الاكتشاف، حقق جيمس أحد أهم الانتصارات في مجال الجراحة.

وهكذا تحقق هدفه: بأن خفَّف آلام ملايين المرضي.

مرت الأعوام، وابتدأ جيمس يرى الموت يدخل إلى عائلته وأصدقائه على فترات متقاربة. مات أبواه. ولم يستطع أن يفعل شيئًا لإنقاذهما.

شعر جيمس بألم شديد. وعجز رهيب أمام حقيقة الموت وقوَّته. وأخذ يتساءل في نفسه: إن اكتشافاتي الطبية نجحت في أن تخفف بعض الآلام، لكنها لم تنجح في أن تزيل آلام القلب الداخلية. مَنْ يقدر أن يزيل آلامي التي في الأعماق؟

صارع جيمس، وهو يحاول أن يجد جوابًا عن سؤاله، إلى أن وصل إلى حالة اعتراف فيها بعجز الإنسان. حينئذ اتجه بالصلاة إلي الله ليجد عنده الجواب.

وفي ذروة نجاحه الطبي، أجرت إحدى الصحف حديثًا مع جيمس سيمبسون. فسأله المحرِّر: «ما هو أعظم اكتشاف توصلت إليه؟».

قال جيمس: «عندما اكتشفت أن الرب يسوع قد مات لأجلي على الصليب، لكي يدفع ثمن خطاياي».

فهل توصلت عزيزي القارئ إلى هذا الاكتشاف العظيم؟ ليتك تكتشفه أنت الآن قبل فوات الأوان.

«لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥: ٨).

(٥٦)
كتاب باسكال

كان أحد الشباب يجلس في أحد القطارات ويقرأ في كتاب الفيلسوف المعروف باسكال، وكان يجلس مقابله رجل طاعن بالسن يقرأ في الإنجيل.

نظر الشاب إليه وقال له: كيف تقرأ كتابًا ولَّى عليه الزمن، وعمره قارب الألفي سنة ولم يعد يصلح لهذا العصر؟! إن أردت أن تقرأ ما يملأ ويغذِّي عقلك، عليك بهذا الكتاب لباسكال، وتعرف على الفلسفة وعمقها. ضحك العجوز وأكمل قراءته بهدوء ولم يرد على الشاب المتفلسف. عندما وصلوا إلى المحطة وهموا بالنزول من القطار، قال الرجل العجوز للشاب: أنا باسكال الذي تقرأ كتابه.

وقال باسكال: مهما كبرت وعظم شأنك في هذه الحياة، لا بد أن تعود إلى الله، ومن دون الله لا تنضج. ومهما فعلت في هذه الدنيا، إن لم يكن الله هو المحور، فاعلم أن كل ما فعلته سيذهب سدي وليس له أي قيمة. نعم كل شيء غيره نفاية وقبض ريح! من المؤسف أن كثيرين أضاعوا حياتهم بل ومستقبلهم سعيًا وراء الباطل وصاروا باطلاً. وإن كنت عزيزي القارئ واحدًا منهم، أفلا تتعقل وترجع عن هذا السراب الزائل؟ ألا تمسك بالأمور الباقية والأبدية؟ ليتك تفعل هذا من الآن.

(٥٧)
هكذا يقود الشيطان أتباعه

يقول أحد الأشخاص: «رأيت ذات مرة قطيعًا من الخنازير يتبع رجلاً دون انحراف أو مقاومة، وهو يقودهم إلى السلخانة لذبحهم. تعجبت جدًا، فالمعروف عن الخنازير أنها أكثر الحيوانات صعوبة في قيادتها. فسألته كيف يتم هذا بمنتهى السهولة والبساطة؟ أجاب الرجل مبتسمًا: ألا ترى هذه الحقيبة الممتلئة بالفول في يدي؟ إن الخنازير تعشق الفول، ولذا فأنا ألقي إليها بعضًا منها، وأنا على يقين تام أنها سوف تتبعني، بل ستجري ورائي حتى أقودها للذبح».

هذا ما يفعله الشيطان مع الذين معه، إنه يلقي لهم بالطعم، وهم بغبائهم ينحرفون بكل طاقاتهم كي يبتلعوه بأنفسهم حتى يظلوا سائرين وراءه حتى آخر حبَّة (شهوة) عندها تفتح الهاوية أبوابها ليدخل المخدوع، ويغلق عليه إلى الأبد.

إن إبليس اقتنص الكثيرين لإرادته. لقد اقتنص إبليس يهوذا الإسخريوطي بمحبة المال، فأهلكه، اقتنص ديماس بمحبة العالم، فعطَّله عن خدمة الرب، اقتنص شمشون بالشهوات الجسدية، فأنهى انتذاره، وما زال يفعل ذلك حتى الآن. لكن يوجد رجاء لكل نفس اقتنصها العدو، عندما ترجع إلى الرب تائبة تحظى بالتحرير «إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحرارًا».

(٥٨)
حزين لأني عرفتك متأخرًا

كانت امرأة مُعدَمة تقطن حجرة متواضعة لم تستطع أن تدفع أُجرتها، علم بظروفها القاسية شخص طيب القلب فقصد منزلها، وفي قلبه أشواق كثيرة لتقديم معونة مادية بقدر استطاعته. طرق باب حجرتها مرات عديدة، لكن لم يفتح أحد وبعد أيام قليلة قابلها مُصادفة في الطريق وقصَّ لها ما حدث.

وكم كانت إجابتها عجيبة: «لقد كنت بالداخل ولكنني لم أتوقع أن يأتي إليَّ أحد غير مالك الحجرة الذي يأتي دائمًا ليطالبني بالإيجار. ومن خوفي منه لم أفتح الباب»!!

للأسف هذا هو موقف الكثيرين تجاه دعوة الله لهم. يوصدون الأبواب في وجهه. يرفضون أن يتعاملوا معه، وهم مثل هذه المرأة يخشون أن يفتحوا له الباب، متصورين أنه سيطالبهم بأمور لا يقدرون عليها، يعتقدون أن الحياة معه صعبة، قاسية وثقيلة.

لكن جميع الذين تلامسوا مع الرب يسوع يعرفون عن اختبار أن معاملاته معهم عبارة عن محبة فائقة ونعمة غنية وعطية لا يعبر عنها.

عرفوا أن وصاياه ليست صعبة ولا ثقيلة لأنه يعطي القدرة على تنفيذها.

قال الرب للمرأة السامرية: «لو كنت تعلمين عطية الله، ومَنْ هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب، لطلبت أنت منه فأعطاك ماءً حيًا» (يوحنا ٤: ١٠).

اسمح للرب أن يتعامل معك، وستختبر بنفسك عطيته الفائقة. كم كان صادقًا القدِّيس أغسطينوس حين قال: «يا رب إني حزين، لأني عرفتك متأخرًا فأحببتك متأخرًا» وصدق المرنم الذي عبر بالكلمات للرب: «يا رتني عرفتك من زمان».

(٥٩)
كلمة السِّر

بينما كان جورج هنري الذي كان يومًا ما رئيسًا للاتحاد المسيحي أثناء الحرب العالمية الأولى، مجتازًا في أحد المعسكرات. إذ به يفاجأ بالجندي الحارس، طالبًا منه كلمة السِّر، حتى يسمح له بالمرور. فنطق جورج هنري بكلمة السِّر.

ولكنه قال للجندي:

«ولكني أسألك الآن: هل لديك كلمة السِّر التي تخوِّل لك دخول الأبدية السعيدة؟».

أجاب الجندي: «نعم يا سيدي، إنها يوحنا ٣: ١٦»:

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية».

وأنت أيضًا هل اختبرت كلمة السِّر هذه؟

هل تمتعت بهذه المحبة المضحيَّة؟

(٦٠)
أمجاد العالم

في القرن الأول للميلاد كان يتربع على عرش القياصرة الإمبراطور نيرون. هذا أرسل أتباعه فأحرق روما ليبني على أنقاضها مدينة أفضل. ولما اكتشف الشعب أمره، وثار ضده، ألصق التهمة بالمسيحيين، وصبَّ جام غضبه عليهم وفي ليلة، تحت جنح الظلام، شُوهد شبح إنسان يتسلل من القصر ويتبعه آخر. والتفت ذلك الإنسان إلى تابعه وقدم له خنجره وقال له، اقتلني لئلا يدركني أفراد الشعب ويمزقوني إربًا. وتقدم تابعه وطعن صدره بالخنجر. وسقط نيرون مضرجًا بدمائه، وسقطت معه أحلام إمبراطورية عظمى.

تري ما هي أمجاد العالم؟

إنها مهما زادت وتعاظمت، فلن تزيد عن كونها فقاعة هواء، كلما كبرت وانتفخت، قاربت على الانفجار «الكل باطلٌ وقبض الريح، ولا منفعةَ تحت الشمس». إن أردت أن تعرف مجد العالم حق المعرفة، فاذهب في زيارة إلى المتحف المصري، لترى أشلاء ملوك، وفراعنة، وحكماء، ورؤساء، وقوَّاد، مع أمجاد وأسلاب، وغنائم وذخائر، كلها يضرب فيها سوس الفساد.

عزيزي القارئ ... كفاك لهثًا وراء أمجاد العالم الزائلة واسع وراء الأمور الأبدية، كما قال المسيح «أعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية» (يوحنا ٦: ٢٧).

(٦١)
ليس حبٌ أعظم من هذا

حدث أثنا الحرب العالمية الثانية أن وقعت مجموعة من الإنجليز في أسر الجيش الياباني، وأُرسلوا إلى جيش اليابان، وأُرسلوا إلى وادي كواي ليبنوا «كوبرى» لعبور القطارات عاش المسجونون لفترة طويلة في حالة من البؤس والعذاب ، وفي أدنى درجات الإذلال والمعاناة، حتى إنهم كانوا يسرقون طعام بعضهم البعض.

وفي ذات يوم، أوقف القائد الياباني المسجونين صفًا واحدًا وقال لهم :إن جاروفًا قد فُقد، وعلى المذنب أن يتقدم ويقر بخطئه، فلم يتقدم أحد.

هدد القائد الأَسرى أنه إن لم يعترف أحد بالسرقة، سيقوم بإطلاق الرصاص على الجميع. ومع ذلك لم تكن هناك أي استجابة. ولم يتكلَّم أحد! عاد القائد وتوعد بعنف الجنود بالقتل الجماعي، عندئذ تقدم أحد الجنود إلى الأمام، فأطلق سراح الباقين، وضرب هذا الجندي إلى الموت.

ما أن مرت أيام إلا وعُرف أنه لا يوجد جاروف ضائع، فقد حدث خطأ في العد. وعلم باقي المسجونين أن الجندي الذي تقدم الصفوف إلى الأمام لم يكن مذنبًا، ولكنه تصرف هكذا لينقذ حياتهم، وهذا جعل كل الجو المحيط في السجن يتغير، وبدأ المسجونون يُحبون بعضهم بعضا ويهتمون كل واحد بالآخر، وأصبح للحياة المسيحية

معنى آخر وآمن كثيرون بالرب وبدأوا في قراءة الكتاب المقدس، وقرر أحدهم أن يلتحق بإحدى البعثات التبشيرية، متى أطلق سراحه.

حدث هذا كله عندما قرر أحد المسجونين أن يقدم حياته للموت فداءً لينقذ زملاءه الآخرين، مطبقًا قول الرب يسوع:

«ليس لأحد حبٌ أعظم من هذا: أن يضع أحدٌ نفسه لأجل لأحبائه» (يوحنا ١٥: ١٣).

إن هذا الجندي يُقدم لنا صورة باهتة عما فعله المسيح لأجلنا، حين أخذ مكان المذنبين بدلاً منا واحتمل الدينونة الرهيبة نيابة عنا، مع أنه القدوس الكامل ونحن الأثمة الفجَّار.

فهل تقبل يا عزيزي محبته التي جعلته يضع حياته بدلاً منك وتسلم قلبك وإرادتك وكل حياتك له.

(٦٢)
هل نُكرم دم المسيح؟

مَن يقوم بزيارة متحف سبرنجفليد بولاية إيلينوى الأمريكية يجذب انتباهه قطعة صغيرة من الحرير يرفض المتحف أن يتنازل عنها مقابل أي مبلغ من المال!

لماذا صارت لها هذه القيمة العظيمة؟ إنها جزء من ثوب إحدى الفتيات كانت جالسة بجوار أبراهام لنكولن وقت قتله بالرصاص ... لقد حاولت بثوبها إيقاف نزيف الدماء من رأسه لكنه فارق الحياة ... اشترت ولاية إيلينوى هذا الثوب ثم اقتطعت منه هذا الجزء الذي تشبع بدم الرئيس الأمريكي المحبوب ... **لقد أرادت أن تكرم دم الرجل الذي أنجز لبلده أجل الخدمات ... ونحن هل نكرم دم الرب؟**

دم لنكولن هو دم إنسان مهما قيل عن إنجازاته فهي في استطاعة البشر ... أما دم الرب فهو دم السيِّد الذي صنع معنا ما لا يقدر إنسان أن يفعله ... هو دم «رئيس إيماننا» (عبرانيين ١٢: ٢)، و«راعي نفوسنا» (١بطرس ٢: ٢٥) ... يقول عنه الرسول بطرس إنه: «دم كريم» (١ بطرس ١: ١٩).

وكلمة كريم في أصلها اليوناني تعنى مكلفًا وثمينًا ... فهو دم مكلف سفكه الرب وهو يقاسى آلامًا وأهوالاً وموتًا مشينًا ثمنًا لفدائنا وحريتنا .. وأبديتنا .. وهو دم ثمين لأنه دم الخروف المذبوح الذي ترك نفسه لجلاديه وصالبيه من أجلك ... آه كم يجب أن يكون ثمينًا لدى قلبك أيها القارئ العزيز.

هل تعلمت أن تعظم هذا الدم؟ ... هو الوحيد الذي يكفر عن الخطايا ويطهر من آثارها (رومية ٣: ٢٥) .. هو الوحيد الذي يقدس النفس ويجعلها مخصصة لله (عبرانيين ١٣: ١٢) .. «لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع» (عبرانيين ١٠: ١٩) ... فهل آمنت به؟

وهل استفدت بعظم هذا الدم الكافي لغفران خطاياك ؟ ... الذي لولاه لما كان لأي منا حياة أبدية!

(٦٣)
لقد غيَّرنا المسيح

لقد تهذَّب چاستين الشهيد كفيلسوف وثني، وقد نبغ في أوساط القرن الثاني، وفي دفاعه الشهير عن المسيحية الذي قدمه للإمبراطور تراجان يقول: **نحن الذين كنا سابقًا نُحب الزِّنى، الآن نُدقِّق في أمر العفَّة أشد تدقيق. نحن الذين كنا نتمسَّك بتعويذ السَّحرة، كرَّسنا أنفسنا لخدمة الإله الحقيقي. نحن الذين كنا نُقدِّر المال أكثر من كل شيء أصبحنا نحسب كل شيء عندنا مشتركًا ونعطي لكل واحد حسب احتياجه .. لقد غيَّرنا المسيح تغييرًا للأفضل والأمثل. وهوذا الكل قد صار جديدًا.**

نعم المسيح وحده يستطيع أن يُغيِّرك ويجعلك خليقة جديدة، فهل تُقْبِل إليه الآن؟

«الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كورنثوس ٥:١٧)

(٦٤)
هو صنعنا .. وله نحن شعبه

عكف أحد الفنانين على رسم لوحة لأحد المناظر الرائعة، وبذل في رسمها مجهودًا كبيرًا، فخرجت اللوحة في النهاية غاية في الروعة والجمال. وفى يوم سطا أحد اللصوص على منزله وسرق منه أشياء كثيرة، وللأسف كان من أهم المسروقات هذه اللوحة الرائعة ... فحزن الفنان حزنًا عميقًا.

ومضت سنوات طويلة ولم يكتشف الفنان أين ذهبت اللوحة. إلى أن سافر في مرة إلى الخارج وهناك في أحد المعارض الفنية الكبيرة وجد لوحته المفقودة معروضة للبيع بثمن مرتفع. في الحال تحركت عاطفة الفنان نحو لوحته، فلم يبال بالسعر المرتفع ولم يتردد قط، بل دفع الثمن واشتراها وحملها بين يديه وهو يقول: «كم أنت عزيزة على جدًا، لقد صرت ملكًا لي مرتين، المرة الأولى عندما رسمتك بيدي والمرة الثانية عندما اشتريتك بهذا الثمن الكبير».

هكذا نحن محبوبون جدًا لدى الرب. أولاً لأنه خلقنا على صورته ومثاله، وثانيًا لأنه اشترانا بدمه الثمين وفى هذا يقول الرب لكل إنسان: «صرت عزيزًا في عيني... وأنا قد أحببتك» (إشعياء ٤٣: ٤). فهل تقدِّر فضله؟ هل تحيا لمجده؟ هل تمجِّده في جسدك وروحك؟

(٦٥)
الصورة الحقيقية أمام الله

يقول هالفورد لوكوك عن امرأة ذهبت إلى قمة مبنى إمباير استيت بأمريكا وارتفاعه ١٠٢ طابق، نظرت منه إلى أرصفة المشاة، فكان الناس كالنمل في قياسهم، فقالت: «إنني أتصور أن هذا هو نفس مفهوم الناس عن الله (أي إن الله يرى الناس كالنمل)». **لا شك أن فكرة خلو الحياة من المعنى اليوم كثيرًا ما يعزى سببها إلى حقيقة إن الناس يشعرون أنهم كالنمل في عين الله العظيم أشخاص مهملون، تافهون، منسيون، غير معتنى بهم، غير محبوبين، غير ملاحظين.**

ولكن إن رغبنا أن نعرف بالضبط كيف يجب أن يدرك الناس المفهوم الصحيح عن الله، فيجب علينا ألا نصعد إلى هذا المبنى الضخم بل إلى ربوة تسمى الجلجثة، وننظر إلى شخص معلق على الصليب. هناك في ضوء ذلك الصليب نرى كيف يجب أن يتفهم الناس حقيقة الله «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣:١٦). هذه هي الصورة التي يظهر بها الناس أمام الله! وهذا هو المكان الذي عنده نجد معنى الحياة.

(٦٦)
أثمن من الذهب

يعتبر منجم الذهب في مدينة «بلاك هيلز» بولاية داكوتا الجنوبية أضخم المناجم المنتجة للذهب في الولايات المتحدة. فالعمال يتقدمون كل يوم لمسافة أطول من الميل الواحد في باطن الأرض لاستخراج المادة الخام الثمينة للذهب. وبعد ذلك تسحق المادة وتنقى حتى يتبقى منها المعدن الثمين فقط.

وتراعى في هذا المكان أقصى درجات الاهتمام حتى لا يُفقد شيء من المعدن. فالرجال العاملون في مبنى التنقية النهائية يرتدون ملابس خاصة، حينما يباشرون أعمالهم، وقبل عودتهم إلى منازلهم يستحمون كي يحافظوا حتى على جزيئات مسحوق الذهب الدقيق من أجسادهم. كذلك فإن ملابس العمل هذه تغسل باستمرار، ثم تصفى مياه الغسيل لاجتذاب الجزيئات الدقيقة. وعندما تبلى الملابس أخيرًا، فإنها تحرق، ثم يمحص الرماد مرة أخرى. إن كل هذا الاهتمام قد يبدو بلا منفعة، لكن الحقيقة أنه في مدار العام الواحد تتم استعادة كمية من مسحوق الذهب تعادل ٤٠٠٠٠ دولار من أجساد وملابس عمال المنجم. وبالنسبة لمالكي المنجم، هناك اهتمام شديد حتى لا يفقد ولا جزئ واحد من جزيئات مسحوق الذهب.

أما بالنسبة إلى الله، فإن **الإنسان أثمن جدًا من كل ذهب العالم. لقد طمأننا يسوع بأن الله يبذل أعظم وأقصى اهتماماته في سائر أنحاء الكون، حتى لا يهلك أي من أولاده. إن الإنسان ثمين جدًا في نظر الله حتى إن الله قد أرسل ابنه الوحيد كي يخلِّصه:** «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلِّص ما قد هلك» (لوقا ١٩: ١٠).

(٦٧)
خطاب الابن الضال لأبيه

يُذكر أن فنانًا صينيًا أخذ على عاتقه أن يرسم صورة الابن الضال، وفى محاولته الأولى صور الأب واقفًا على الباب منتظرًا اقتراب ابنه وهو قادم من على بعد.

ولما أعطى الفنان هذه الصورة لصديق مسيحي ليبدي رأيه فيها، قال له الصديق:

«لا، لم تحسن التعبير عن القصة، لا يجب أن ترسم الأب واقفًا منتظرًا، ولكن عليك أن توضحه وهو يجرى فاتحًا ذراعيه لاستقبال ابنه».

فقال له الفنان الصيني:

«ولكن لا يمكن لأي أب صيني أن يفعل هكذا!»، فأجابه الصديق: «هذه هي النقطة المهمة بالذات! لا يمكن لأب بشرى أن يفعل هذا، هذا هو الشيء المدهش في هذه القصة العجيبة.

لا عجب إن كان هذا المثل يسمى مثل: «حب الأب العجيب». دعني أتصور معك خطابًا كتبه الابن الضال لأبيه، يقول فيه:

«أبى، أشكرك على صبرك، ومحبتك، وتفهمك. أشكرك على عطفك وصفحك وغفرانك، كما أشكرك أيضًا على استقبالك العظيم والحفل الذي أقمته عند عودتي.

ولكن، لم تكن الحلة الأولى هي التي سرَّتني، ولم يكن يا أبي الخدم، ولا الحذاء، ولا أي شيء آخر كالعجل المسمن الذي ذبحه الخدم، ولكن ركضك لتستقبل ابنك غير المستحق.

يا أبي، لم يكن الرقص والغناء والطرب، ولا المهنئون والزائرون الذين أتوا، هم الذين كشفوا أمامي قلبك الحنون والمتألم، ولكن كان هو ركضك لاستقبالي!».

إن كان الابن الضال قد رجع إلى نفسه، ثم رجع إلى أبيه، فماذا عنك؟ هل رجعت إلى أبيك السماوي؟ هل تمتعت بحبه وحنانه؟

(٦٨)
أغنى رجل في العالم

من أغنى أغنياء العالم «بيل جيتس» رئيس شركة مايكرو سوفت الذي بلغت ثروته ٥١ مليار دولار، هذا الرجل قال لرجال الإعلام: نعم أنا أغنى رجل. ولكنني لست أسعد رجل. لا أنام نومًا هادئًا. ولا أعيش براحتي بل وسط حراسة مشدَّدة. **ولا أتخيل كيف أنه حتمًا ذات يوم سوف أغادر هذا العالم دون أن يكون معي دولار واحد.**

هذا هو تقرير وحالة أغنى رجل في العالم، بدون المسيح! فهل تحيا بدون المسيح؟ هل تجد للحياة طعمًا وهدفًا؟ فقط آمن به واغتنم الفرصة تنال الحياة، وتحيا سعيدًا. «تعرف به واسلم (أي عش في سلام). بذلك يأتيك خيرٌ» (أيوب ٢٢:٢١).

(٦٩)
طريق واحد للنجاة

بينما كان حوالي ثمانية من رجال مكافحة حرائق الغابات يمارسون عملهم حاصرتهم النيران وهم لا يدرون. اقتربت منهم طائرة شراعية صغيرة، رأى طيارها محنتهم، فقرر المخاطرة بأن يطير على ارتفاع منخفض بالقدر الذي يكفي ليحاول تحذيرهم وإنقاذهم، قام بقذف رسالة في ورقة وربطها بشيء ثقيل لتسقط عندهم. لم تصل الرسالة إليهم في أول الأمر، فكرر، المحاولة، في صبر وإصرار عدة مرات، حتى وصلت بالفعل رسالته إلى المحاصرين.

أخبرت الرسالة الرجال بأنهم محاصرون بخطر النيران، وأن الطيار يستطيع أن يرى الطريق الوحيد الذي يمكنهم أن ينجوا من خلاله. وحثهم على إتباعه ليقودهم بأمان إلى خارج الغابة. صدَّق الرجال كلمات الطيار، وأطاعوا توجيهاته فورًا. ألقوا ما كانوا يحملون، وتبعوا مرشدهم بدقة، قادهم مرشدهم السماوي عبر ممر متعرج ضيق بين النيران المشتعلة، حتى وصل بهم إلى خارج الغابة سالمين.

من اللافت للنظر أن الرجال لم يضيعوا الوقت في مناقشة إن كان كلام الطيار مقنعًا أم لا، ولا أهدروا الفرصة بالبحث عن طريق أخر للنجاة، بل صدَّقوا منقذهم، لعلمهم أنه الوحيد الذي يمكنه أن يرى المشهد بالكامل الرؤية الصحيحة، نظرًا لارتفاعه، فنجوا بحياتهم إذ صدقوه وتبعوه.

والله وحده هو الذي يستطيع أن يرى كامل مشهد هذا العالم المنزلق إلى النار، وقد أرسل ابنه إلى العالم ليخلِّص العالم (يو ٣: ١٧). وهو يدعو كل منا أن يصدق كلمته لكي ينجو. ومن الحماقة أن نبحث عن طريق آخر للنجاة إذ قال بنفسه: «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بى» (يوحنا ١٤: ٦). فهو «الطريق» أي الوحيد، فليس بأحد غيره الخلاص (أعمال ٤: ١٢).

(٧٠)
هل لحياتك معنى؟

إن لم يكن الله في حياتك فبكل تأكيد قلبك فارغ لا يتمتع بالسلام، لأنه لا شيء آخر غير الله يقدر أن يملأه ... لقد خلقه القدير بهذه الكيفية، لا يستريح إلا فيه ...

سأل شاب فيلسوفًا عن أثقل عبء ممكن أن يأتي علينا في هذه الحياة ... تأنى الفيلسوف قبل أن يفصح بإجابته التي عن اختبار ثم رد قائلًا: «إن أثقل حمل في حياة الإنسان، هو أن يشعر بالفراغ».

وكل الذين يعيشون بدون أن يملأ الله حياتهم، مهما ازدحمت حياتهم بالمشاغل وعقولهم بالأفكار هم في فراغ حقيقي ... هذا أمر يؤكد الواقع، إلى جانب كلمات الرب القاطعة «كل مَن يشرب من هذا الماء (انشغالات العالم وملذاته المتنوعة) يعطش أيضًا» (يوحنا ٤: ١٣).

صديقي ... لن يكون لحياتك أي معنى، ولن تتحرر من الشعور بالفراغ والقلق إلا إذا وضعت ذاتك وكل ما لديك بين يدي القدير...

افتح له الباب وسوف يملأ القلب والحياة، معنى وقيمة:

«تُعرفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد» (مزمور١٦: ١١).

(٧١)
احذر هذا الأحمر

في إحدى الليالي شعر الشاب بالبرد، فأشعل النار في كومة من الحطب، ووقف ينظر إليها، ثم ألقى بنفسه فيها. أسرع بعض المارة وتمكنوا من إنقاذه، بعد أن أصيب بإصابات بالغة، وحروق شديدة. وفى التحقيق قال الشاب: بينما كنت أستدفئ، حملقت في ألسنة اللهب عندما ارتفعت، وأعجبت بمنظرها، وشعرت بقوة لا شعورية تدفعني أن ألقى بنفسي فيها. وربما تتعجب – عزيزي القارئ – لهذه الحادثة الحقيقية، والتي نُشرت في إحدى الجرائد اليومية، فنقول: هذا جنون! لكن، أ ليس هذا ما يقدم على فعله الكثير من البشر منا، عندما تلمع في أعينهم ألسنة نار الخطية، في ثوبها الأحمر والصاخب، فتتوهج الشهوة، وإذا بقوة لا شعورية تدفعنا إليها، فنلقى بأنفسنا بين أحضانها، فلا نحصد منها سوى المِرَار والرماد؟!

إن الخطية كالخمر في تأثيرها، لذلك جاء التحذير: «لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت، حين تظهر حبابها فى الكأس، وساغت مرقرقة. في الآخر تلسع كالحيَّة وتلدغ كالأُفعوان» (أمثال ٢٣: ٣١ و٣٢). **فالخطية تبدأ بالفكر (النار)، ثم تحرك العواطف والمشاعر (الوقود)، ثم تجر الإرادة (الحريق)**. لذلك يقول الحكيم: «لا يمل قلبك إلى طرقها، ولا تشرد في مسالكها. لأنها طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء. طرق الهاوية بيتها، هابطة إلى خدور الموت» (أمثال ٧: ٢٥-٢٧).

(٧٢)
لكبار السن

قال أحد العلماء اللامعين ما يلي: «قبل أن أذهب لإلقاء محاضرتي، أريد أن أقول لك شيئًا، أنا مسيحي. لقد نشأت في بيت مسيحي مع أخي، وكنا نحن الاثنان قريبين جدًا من بعض، وكنا معًا في الجامعة، وبينما كان والدينا مؤمنين جدًا، لم يكن لي أنا وأخي وقت للعلاقة مع الرب، وكنا نظن أن الذهاب للكنائس هو لكبار السن فقط، أما نحن فعلماء، و لنا أن نتعامل مع الأمور بطريقة علمية، ثم حدث أن مات أخي، ولما كان والداي مؤمنين حقيقيين، فقد استطاعا احتمال هول الصدمة، أما أنا فقد فقدت العزاء عن أخي وفى إحدى الليالي وأنا مكسور القلب على أخي، رأيت أن كل كبرياء علمي صار هشًا أمام سطوة الموت، **فركعت على قدمي وحاولت أن أصلى، ولكن لم أكن أعرف كيف أصلى. كانت صلاتي بسيطة، وفتحت يدي، وشعرت أنه يوجد من يمسك بيدي. أحسست أنه يوجد مَن يأتي لمساعدتي، وبطريقة ما أدركت أنه الرب يسوع. ومن ذلك الوقت صرت مسيحيًا، ولن توجد قوة تقدر أن تأخذه منى فيما بعد»**. أخي القارئ: تعال وانظر بنفسك، ذق كم أن الرب صالح «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب».

(٧٣)
النبات العجيب

في بعض المناطق الصحراوية يوجد نبات غريب الأطوار، ينمو حيث توجد منطقة رطبة يستطيع أن يغرس فيها جذوره فتنمو أوراقه وتمتد ساقه، فإذا جفت الرمال وانعدمت الرطوبة خلع النبات جذوره من الأرض والتفت أوراقه حول ساقه وتكون على ذاته، فيصير كورقة جوفاء من الجذور والأوراق الجافة تحملها الرياح وتنقلها إلى عشرات الكيلومترات على امتداد الصحراء الواسعة، فإذا حدث أن ألقته الرياح في منطقة رطبة عاد النبات يرسل جذوره مرة أخرى في الرمال فتنتعش أوراقه وتمتد ساقه ويظل كذلك إلى حين تجف التربة فيتكور مرة أخرى ويترك نفسه للرياح، وهكذا تتكرر دورة حياة هذا النبات المسكين الذي ينتعش بعض الوقت ويذبل ويجف أغلب الوقت وهو في النهاية مجرد كرة من الأوراق والجذور الجافة التي لا تثمر شيئًا ولا تنفع شيئًا.

كثير من الناس يعيشون حياة تشبه حياة هذا النبات. فهم يتركون أنفسهم لرياح الشهوات ولتيارات هذا العالم لتتلاعب بهم كما تشاء وليس لهم جذور ثابتة في الرب الذي فيه عصارة الحياة، لذلك ليس لهم حياة مزهرة ولا يحملون ثمار عمل روح الله في داخلهم، فهم في أغلب أيام حياتهم لا شيء سوى جذور وأوراق جافة تقذف بها رياح العالم أينما تشاء، لقد ابتعدوا عن الرب ولم يثبتوا فيه فانفصلوا عن ينابيع الارتواء والشبع، وأصبح كل منهم كائنا صحراويًا جافًا يطلق جذوره في أرض الأطماع المادية لعله

يرتوي فإذا به يزداد عطشًا ويظل طوال حياته يجرى مثل هذا النبات، مندفعًا بتيارات العالم فلا يحقق راحة النفس، بل يترك الإنسان نفسه الغالية تحملها الرياح فلا يستقر به حال. وأخيرًا تنتهي حياته بالهلاك الأبدي، فلم يسترح في حياته ولم يسترح بعد مماته.

(٧٤)
السيارة المسروقة

في كل عام كانت تُسرق أعداد كبيرة من السيارات في ولاية كاليفورنيا، وندر أن يستدل على السيارة في نفس اليوم.

في عام ١٨٩١ سُرقت سيارة ملاكي، وأبلغ صاحبها بسرقة السيارة. وقد أخبر رجال الشرطة بأنه ترك على الكرسي علبة بسكويت مُشربة بمادة سامة كان قد أعدها لوضعها في الجراج لقتل الفئران، وأنه يخشى أن يأكل منها سارق السيارة فيتسمم.

تحرك رجال الشرطة بسرعة، وأعلنوا بكل وسائل الإعلام عن سرقة السيارة وتحذير السارق من أن يأكل من البسكويت الموجود فيها.

بذل رجال الشرطة كل الجهد في البحث عنها لا لمعاقبة السارق، وإنما حفظًا علي حياته لئلا يتسمم هو ومَنْ معه ويموتوا.

هكذا عندما يطلب الله منا العودة إليه وردنا عن شرنا، فإنه لا يفعل ذلك لمعاقبتنا إنما لحفظنا من الهلاك الأبدي! «ابني هذا كان ميتًا فعاش وكان ضالاً فوجد» (لوقا ١٥)

(٧٥)
أرسل لي كتابًا

عندما غادر مكاي بيته، ليدرس في الجامعة في بلدة بعيدة عن البيت، أهدته أُمه نسخة من الكتاب المقدس، كتبت على أولى صفحاته اسمه وإهداء باسمها.

اجتهد مكاي في الجامعة حتى تخرج بمرتبة الشرف الأولى في الطب. نبغ سريعًا في عمله كطبيب، حتى أصبح مديرًا لأكبر مستشفى في أدنبره بأسكتلندا. على أنه كلما ازداد نجاحًا كلما تعمق في الشَّر وازداد قسوة وفظاظة، بل لقد وصل إلى أن ترأس جمعية إلحادية.

ذات يوم وصل إلى المستشفى رجل بإصابات خطيرة، وبينما كان د. مكاي يفحص جسد الرجل المحطم بشكل خطير، كان يتعجب من السلام الذي كان يمتلك المصاب. سأل المصاب طبيبه ما هي الحالة؟ قل لي الحقيقة، فأنا لا أخشى الموت، فقد وثقت بالرب يسوع مخلصًا وهو قد دفع خطاياي على الصليب، وأعرف أنني سأكون معه بعد الموت. أجابه الطبيب: أمامك القليل من الساعات في الحياة. ولعجبه أن سلام المصاب المائت لم يتبدد. سأله هل تحب أن نتصل لك بأحد؟ أجابه: اتصل بمديرة منزلي وقل لها أن ترسل لي الكتاب.

– أي كتاب؟

– فقط قل لها وهى ستعرف.

فعل د. مكاي ما طلبه ثم واصل عمله مع باقي المرضى. على أن كلمات الرجل ظلت ملتصقة بذهنه وأعرف أنني سأكون معه بعد الموت

بعد ساعات عاد الطبيب ليتابع مريضه، فقالت له الممرضة لقد مات منذ دقائق قليلة.

- هل وصل إليه كتابه في وقت مناسب؟
- قبل أن يموت بقليل.
- ماذا كان هذا الكتاب؟
- انظره، إنه تحت وسادته.

ذهب مكاي بنظره، فإذ به الكتاب المقدس. بينما هو يقلب صفحاته، فوجئ باسمه هو مكتوبًا على الصفحة الأولى. لقد كان الكتاب الذي أهدته أُمه إيَّاه وكان قد ارتهنه ليشترى خمرًا. انتابه شعور لم يعرفه من قبل، ارتسمت أمامه كل خطاياه. جرى إلى مكتبه، وبدأ يصلِّى، وقد تذكر آية علمتها له أمه هي يوحنا ٣: ١٦ وهكذا قابل الرب يسوع مُخلِصًا. وسرعان ما تم فيه القول: «خليقة جديدة» وصار خادمًا باذلاً حياته لنشر رسالة الإنجيل.

عزيزي .. مهما كانت خطاياك يمكنك أن تصير خليقة جديدة في المسيح، إذا طلبته بتوبة صادقة وإيمان حقيقي وعندها يتم المكتوب: «الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كورنثوس ٥).

(٧٦)
رحمة الله المجانية

لقد انطلقت صرخة استغاثة منبعثة من قلب الموج على مسافة بعيدة من الشاطئ، وما أذكره أن الأرض انشقت عن عشرات الرجال الذين قفزوا في الماء، وسبح بعضهم بكامل الثبات في اتجاه الغريق وزاغ بصري بين جسد الغريق الذي أخذ يطفو ويخبو، وأجساد الأبطال الذين أخفقت جهودهم في إنقاذه! إذ كان الرجل يجذبهم إليه بقوة، ويكاد يغرقهم معه!

ولقد تملكتني الدهشة عندما اكتشفت أنه كان هناك عامل إنقاذ يجلس فوق منصة قريبة، يرقب الموقف كله بتحفز شديد، دون أن يندفع إلى الماء، مع أن هذا في صميم عمله، وهو أكثر دراية به من كل المتطوعين! وقبل أن أذهب إليه لألوم تقاعسه، واستحثه على العمل، إذا به يندفع في الماء كالسهم، وفي لحظات خاطفة، يعود حاملاً الغريق إلى البر، ويقوم بإسعافه، وأدهشني موقف الرجل:

لماذا يتوانى، فيثير غضب الناس وهو قادر على الإسراع لإنقاذ الغريق فورًا؟

ولكن الرجل فسر لنا موقفه فقال:

لقد كنت أنتظر اللحظة المناسبة، حين تخمد قوة الغريق، ويستسلم لمصيره، فيكف عن محاولة إنقاذ نفسه، حينئذ أسرع إليه قبل أن يبتلعه الموج، فأحمله سالمًا.

إن محاوله إنقاذ غريق وهو لا يزال يضرب الماء، تجربة فاشلة، مصيرها الهلاك، لكن عندما يدرك الغريق أنه لا فائدة من محاولاته، ويعترف بأنه مائت لا محالة، ويستسلم تمامًا حينئذ تمتد يد الله إليه لتفتدي نفسه لا على أساس استحقاقه للغفران والنجاة، بل على أساس روحي، هو رحمة الله المجانية التي يعطيها لمن يلجأ معترفًا بعدم استحقاقه، والذي يتخلى عن إحساسه ببره الشخصي، ويطلب تبرير الله المجاني.

«أما الذي لا يعمل، ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر، فإيمانه يُحسب له برًا» (رومية ٤: ٥).

(٧٧)
هؤلاء وجدوا الحياة

نال ليو تولستوي – الأديب الروسي– من الشهرة والإعجاب ما يعتبره العالم نجاحًا باهرًا، ومع ذلك فلم يكن تولستوي راضيًا عن نفسه، حتى إنه ألقى بنفسه في طلب الملذات، ولم تكن توجد خطية إلا وارتكبها واختبرها، وأخيرًا وصل إلى النقطة التي لم تعد فيها الحياة بالنسبة له تستحق البقاء، حتى إنه فكر في أن يقدم على الانتحار. حدث ذات يوم بينما كان سائرًا وسط الغابات أن تقابل مع بعض الفلاحين الذين كانت تصرفاتهم تعكس سلامًا داخليًا عميقا، وهنا أدرك تولستوي على الفور أن هذا السلام الداخلي الذي اكتشفه بين الفلاحين كان ينبع من إيمانهم بالله.

قال تولستوي: «واصلت سيرى في الغابات في ذلك اليوم، وهناك صلَّيت وسلَّمت حياتي للرب، وهنا فقط، وجدت العالم كله ينبض بالحياة أمامي، وكل شيء أصبح جديدًا ومختلفًا تمامًا. **هنا استنتجت أن الله والحياة الحقيقية هما شيء واحد، هما نفس الشيء. أن تعرف الله معناه أن تحيا، وليست هناك حياة بعيدًا عنه**».

وجد تولستوي في نهاية المطاف الحياة التي كان يبحث عنها ليشبع بها، وهذا يوافق المكتوب «فيه (أي المسيح) كانت الحياة» (يوحنا ١: ٤).

يسوع وحده هو الذي يستطيع أن يمنحنا الحياة الحقيقية، ففي المسيح لا تجد الحياة فداءها ومصالحتها مع الله فقط، بل وأيضًا ملأها

وكمالها. بعيدًا عن يسوع، نحن نعيش حياتنا البيولوجية، ولكننا لا نحيا حياتنا الأبدية. إن يسوع ليس هو مجرد إنسان علمنا طريق الحياة، ولكنه الواحد الوحيد الذي يأتي كي يحيا فينا ويمنحنا حياة الله، تلك الحياة التي يسميها إنجيل يوحنا: «الحياة الأبدية».

نعم إنه قال عن نفسه:

«أما أنا فقد أتيت ليكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يوحنا ١٠: ١٠).

فهل اختبرت هذا الصنف من الحياة؟

(٧٨)
أفضل من الميكروسكوب

يحكى أن غنيًا من الصين، أُعجب أثناء زيارته لإنجلترا بميكروسكوب رائع ودقيق جدًا، فلم يتردد في شرائه وكان دائم التمتع باستخدامه.

ذات يوم، وهو يتناول الغداء، خطرت له فكرة أن يفحص حبة من الأرز الذي يأكله بهذا الميكروسكوب.

انزعج الرجل جدًا! فقد اكتشف وجود كائنات دقيقة تتحرك حول حبة الأرز.

ماذا يفعل الآن؟ ... إن عقيدته الدينية تحرم عليه أن يأكل شيئًا لا تزال فيه الحياة وهو يحب الأرز جدًا ولا يقدر أن يتصور خلو وجبته الرئيسية منه.

فكر، وأمعن في التفكير، ثم قام وطرح الميكروسكوب الغالي الثمن بقوة على الأرض، فتحطم إلى أجزاء صغيرة.

يا للغباء! هل هذا التصرف منع وجود تلك الكائنات حول حبة الأرز؟! أم أن مثل هذا التصرف منع وجود تلك الكائنات حول حبة الأرز؟ أم أنه مثل النعامة التي تدفن رأسها في الرمال لكي لا ترى الصياد، ظنًا منها أنها بذلك قد أفلتت من قوسه؟!!

مهلاً ... لا يجب أن نتسرع مثل هذا الشخص الغبي، فقد ندين أنفسنا بهذا الحكم ... أ ليس كثيرون منا يفعلون نفس الأمر؟

حين يحكم الميكروسكوب الأعظم «الكتاب المقدس» على أفكارهم وتصرفاتهم ويدينها ويظهر أنها ضد إرادة الله القدوس فربما يظهر فيها شهوة مُحرمة أو شركة مع العالم أو سعيًا للتباهي أو رياءً دينيًا ولكن بدلاً من أن يقفوا ضدها ويأتوا إلى الله لكي يحررهم منها، وبدلاً من أن يتوبوا عنها تجدهم يحتقرون صوت الله، ويزدرون بكلمة الله الذي نطق بها ويتهاونون مع تحذيراته، ثم يمضون في طريقهم، مستمرين في الشَّر والنجاسة كأن شيئًا لم يحدث ولذا سيسمعون قريبًا يوم الدينونة هذه الكلمات من فم الرب نفسه:

«لأني دعوت فأبيتم، ومددت يدي وليس من يُبالي .. فأنا أيضًا أضحك من بليتكم. أشمت عند مجيء خوفكم» (أمثال ١:٢٤ و٢٦).

فهل أخذت العبرة والتحذير لنفسك؟

(٧٩)
الابن الحقيقي

في قديم الزمان كان هناك تاجر غنى يعيش في مدينة كبيرة. مات هذا التاجر وكان له ابن وحيد، لكنه كان مسافرًا. فأخذوا يبحثون عنه لأنه هو الوارث الوحيد لأبيه، وللأسف لم يكن أحد في المدينة يعرف شكله. وحدث بعد ذلك أن وصل ثلاثة شبان يدَّعي كل منهم أنه الابن الوحيد الذي يجب أن يرث أموال أبيه المتوفى. أخذ قاضى المدينة لوحًا وعلق عليه صورة التاجر المتوفى وقال للأولاد الثلاثة: الذي يصيب بالسهم صدر هذه الصورة يفوز بهذا الميراث!

تقدم الشاب الأول وضرب بسهمه الصورة وكاد يصيب الهدف. والثاني ضرب سهمه على مقربة كبيرة من الصدر. أما الشاب الثالث حين تقدم وأمسك السهم ارتعشت يداه واصفر وجهه ونزلت الدموع من عينه، فرمى السهم إلى الأرض وهتف صارخًا: لا يمكنني أن أضرب صدر والدي. إنني أفضِّل أن أخسر كل الميراث عن أن أكسبه بهذه الطريقة.

عندئذ قال القاضي: أيها الشاب ... أنت هو الابن الحقيقي والوارث الشرعي، أما الشابان الآخران فليسا إلا غشاشين، **لأنه ليس هناك ابن حقيقي يقبل أن يثقب قلب أباه، حتى ولو في صورة. صديقي ... هل أنت ابن حقيقي لله؟! هل تضع الرب يسوع أمام عينيك باستمرار، فلا تتجرأ على فعل الخطية لأنك تشعر أنها موجهة إلى قلبه؟!**

إذا كنت هكذا، فهنيئًا لك بالميراث السماوي «فإن كنا أولادًا فإننا ورثة أيضًا ووارثون مع المسيح» (رومية ٨: ١٧).

(٨٠)
من يستطيع أن يدفع كل هذا؟

اعتاد القيصر الروسي «ألكسندر» أن يتجول في معسكرات جنوده متخفيًا بينهم، ليتفقد أحوالهم ويستمع إلى أحاديث جنوده، ويرى الحقيقة على أرض الواقع.

وفي ذات ليلة، بينما كان يمر متنكرًا في إحدى الثكنات، لاحظ ضابطًا شابًا يجلس إلى طاولة نائمًا وهو يضع رأسه بين ذراعيه. اقترب القيصر من خلف الضابط بهدوء، وألقى نظرة على الطاولة. لدهشته، وجد عليها مسدسًا معدًا للإطلاق. بجوار المسدس كانت ورقة مكتوب عليها قائمة طويلة من الديون، واضح منها أن معظمها كان بسبب المقامرات.

ألقى القيصر نظرة على الورقة من فوق إلى أسفل، حتى وصل إلى مجموع الديون.

كاد ينصرف لولا أنه لاحظ عبارة مكتوبة بجوار المجموع تقول:

- «من يستطع أن يدفع كل هذا؟!».

ثم فكر أن يوقظه ويوبخه ويعاقبه، لكنه تذكر أن والد الضابط كان صديقًا له. فتناول القلم الذي كان قد سقط من يد الضابط اليائس، وغمسه في الحبر، وألقى نظرة أخرى على العبارة «من يستطيع أن يدفع كل هذا؟!»، وبعد لحظة كتب أمامها: «ألكسندر»، وانصرف.

أفاق الضابط، وقبل أن يهم بتنفيذ عزمه، قرر إلقاء نظرة أخيرة على ديونه، وعندئذ وقع بصره على الجملة «من يستطيع أن يدفع كل هذا؟!» وبجوارها توقيع، عرفه على الفور: «ألكسندر».

في اليوم التالي كان القيصر قد سوَّى الأمر ولم يعد الضابط الشاب مديونًا.

صديقي ..

هل تدرى أن كل إنسان، بالطبيعة، هو مديون؟! فمَن فعل الخطية أخطأ في حق الله وهو بهذا في دين كبير لا يمكنه سداده وأمام هذا الدين الكبير كلنا سنكتب: "من يستطيع أن يدفع كل هذا؟!". لكن اسمع البُشرَى اليوم، فأمام هذه العبارة يمكنك أن ترى توقيعًا ليس هو توقيع «ألكسندر» أن يدفع كل هذا؟! إجابة الله: «يسوع المسيح».

نعم ..

«الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم ... نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله. لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ١٩-٢١).

(٨١)
يطلبه بهما!

تحكى قصة أن كوخًا في إحدى القرى النائية كانت تقيم به عائلة من أربعة أفراد، الأب والأم وطفلان صغيران. ذات يوم أمسكت النيران في هذا الكوخ، وشب حريق هائل وقف أمامه أهل القرية مكتوفي الأيدي، عاجزين أن يفعلوا شيئاً!

لكن فجأة خرج من وسط الجموع المحتشدة شاب يصيح بأعلى صوته ويقول: «كيف لا يوجد شيء يمكن أن نفعله لننقذ هؤلاء المساكين؟».

وإذا لم يجبه أحد قذف بنفسه وسط النيران بجرأة غير عادية، وبعد دقيقة خرج منها حاملاً الطفلين، طفل أسفل كل ذراع من ذراعه. وبمجرد أن خرج أنهار سقف الكوخ، ولم ير أحد والدي الطفلين مره أخرى.

دارت مناقشات في القرية حول مصير الطفلين، لمن يصيران؟

كان هناك اثنان يطالبان بهما.

الأول، عمدة القرية وكان يلح في الطلب مستندًا على أن لديه المال والمركز والمكان وكل ما يضمن حياة سعيدة لهما.

والثاني كان الشاب الذي أنقذهما.

سألوه: وأنت بأي منطق تطالب بهما؟!

لم يجب بكلمة واحدة ولكنه رفع يديه الاثنتين ... يدين محروقتين من أجلهما.

الرب يسوع أيضاً يأتي الآن إلى كل إنسان يحيا في الخطية، ويرفع له يديه المثقوبتين... يطلبه بهما.

«وهو مات لأجل الجميع لكي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام» (٢كورنثوس ٥: ١٥).

(٨٢)
أثمن شيء في العالم

تقول أسطورة قديمة إن الله قال لأحد ملائكته: «انزل إلى الأرض وأحضر لي أثمن شيء في العالم».

هبط الملاك إلى الأرض، وعبر التلال والوديان، والبحار والأنهار باحثاً عن أثمن شيء في العالم، وبعد عدة سنوات نزل الملاك إلى ساحة قتال، ورأى جنديًا شجاعًا جدًا مات للتو من الجراحات التي أصابته وهو يدافع عن وطنه، أمسك الملاك بنقطة من الدم وأحضرها أمام عرش الله وقال: «أيها السيد الرب، بالتأكيد هذه هي أثمن شيء في العالم» فأجابه الرب «ليس هذا هو أثمن ما في العالم».

وهكذا عاد الملاك إلى الأرض، وبعد سنوات من التجوال ذهب إلى مستشفى، حيث كانت ممرضة راقدة من جراء مرض مرعب لحق بها بسبب تمريضها لآخرين، وعند خروج النفس الأخير من هذا الجسم جامد الحياة، فإن الملاك التقط هذا النفس وأتى به إلى كرسي القضاء وهو يقول: «حقًا أيها الرب، بالتأكيد يكون هذا هو أثمن شيء في العالم».

ابتسم الرب للملاك وقال: «حقًا أيها الملاك إن بذل الذات عن الآخرين هو تقدمة ثمينة جدًا في نظري، ولكن ليس هذا هو أثمن ما في العالم».

عاد الملاك إلى الأرض، وأخذ يتجول هذه المرة لسنوات أطول، فرأى شخصاً فظًا شريرًا، منطلقًا في غابة مظلمة. إنه كان ذاهبًا إلى كوخ عدوه ليحرقه. وعندما اقترب من كوخ عدوه كان الضوء ينبعث خافتًا من نوافذ الكوخ، إذ كان أفراد سكان المنزل دون توقع لمجيئه – يمارسون أعمالهم، اقترب ونظر من النافذة، فنظر الزوجة تضع طفلها الصغير على الوسادة وهى تعلِّمه الصلاة، وتوصيه أن يشكر الله على جميع بركاته. لما أبصر هذا المنظر نسى ما أقبل إليه، وذكر طفولته، وكيف كانت أُمه تضعه على الفراش وتعلِّمه الصلاة إلى الله. ذاب قلب الرجل فيه وانحدرت دمعة على وجنتيه، أمسك الملاك بالدمعة وطار بها إلى الله وهو يقول: «أيها الرب العزيز، بالتأكيد إن هذه هي أثمن شيء في الوجود، دمعة التوبة».

ابتسم الرب بابتهاج وقال: «حقاً أيها الملاك، لقد أحضرت أثمن شيء في العالم – دموع التوبة – التي تفتح السماء».

إن التوبة هي الأمر الوحيد الذي ذكر عنه الكتاب أنه يُسر ملائكة الله في السماء:

«يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب» (لوقا ١٥: ١٠).

فهل تُسِر الله والسماء بتوبة حقيقية؟

(٨٣)
نجوْت بدم صديقي

حدث في الحرب العراقية الإيرانية، إنه تم أسر مجموعة من الجنود العراقيين، ثم قام الجنود الإيرانيون بإعدامهم جماعيًا رميًا بالرصاص. وقد روى أحد الجنود العراقيين قصته قائلاً:

عندما بدأ الرمي وبدأ أصدقائي يتساقطون قتلى واحداً تلو الآخر، أصبت بصدمة وسقطت على الأرض من الخوف قبل أن يصيبني الرصاص، وبعد فترة من الزمن فُقت من صدمتي ورأيت نفسي ملطخًا بالدم، ففكرت أني مصاب بعيار ناري، فلما فحصت نفسي تأكدت أنني سليم، لكن هذا الدم الذي غطاني، هو دم صديقي الذي تساقط على عندما اخترقته الرصاصات، ويبدو أن الإيرانيين عندما قاموا بالتأكيد من موت جميعنا عبروا عني لأنهم رأوني ملطخاً بالدم. لقد كتب لي عمر جديد، حياة جديدة بفضل دم صديقي الذي غطاني.

هذه القصة الحقيقية تذكرنا بدم غال وثمين سفك فادي البشر العظيم ولكن ليس لأجل جندي واحد بل لأجل نجاة البشرية، إنه ربنا يسوع المسيح الذي كتب عنه إنه:

«حمل الله الذي يرفع خطية العالم»، وأيضًا:

«الذي فيه (في المسيح) لنا الفداء بدمه غفران الخطايا» (أفسس ١: ٧).

فدم السيِّد المسيح يقدِّس القلب ويطهِّر الضمير ويستر كل خطية لذلك:

«إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم» (عبرانيين ٣: ٧) ...

«هوذا الآن وقت مقبول، هوذا الآن يوم خلاص»
(٢ كورنثوس ٦: ٢).

فلنأتِ إليه لأنه يحبنا ويريد خلاصنا.

«الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون»
(١ تيموثاوس ٢: ٤).

«عالمين أنكم افتُديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب ... بل بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح»
(١ بطرس ١:١٩).

(٨٤)
يستطيع أن يعالجك تمامًا

كان لأحد الأغنياء قيثارة ثمينة يعتز بها منذ زمن بعيد. ذات يوم أصابها تلف، أثَّر على أنغامها العذبة، فلم تعد تعطي ألحانًا شجيَّة كعادتها.

أعطاها الغنى إلى كثير من المتخصصين، لكنهم عجزوا جميعًا.

أخيراً، تقدم رجل عجوز، تعهد بإصلاحها. وبالفعل لم يمض وقت طويل حتى أعادها إلى ما كانت عليه من قبل، تعزف الأنغام العذبة والألحان الشجية.

سألوا العجوز باندهاش: «قل لنا، لماذا فشل غيرك بينما نجحت أنت؟».

أجابهم مبتسمًا: «السبب بسيط جدًا ... أنا هو الرجل الذي قام بصنع هذه القيثارة منذ زمن بعيد!».

أيها الحبيب، قد تفشل في إصلاح عيوبك، وقد يفشل الكثيرون معك، أما الله فهو الذي خلقك، وهو الذي يستطيع أن يعالجك تمامًا... لا تخف منه ... هو يحبك ... لم يخلقك فقط، بل أيضًا فداك.

أحبك ويحبك، ويريد أن يشفى نفسك المتعبة.

تعال ... تعال إليه ... ألق أحمالك عند قدميه ... ثق أنه سيعالج كل عيوبك.

سيدي، يا أحن ويا أمهر طبيب، هذه ضعفاتي وعيوبي.

كلها أكشفها أمامك ... وهذه نفسي ... بجميع جروح الماضي التي مزقتها ... بكل خبرات الفشل وصغر النفس ... هذه نفسي ... بكل ما فيها من عجز وألم أقدمها لك ... فأنت الذي خلقتها ... وأنت الذي تعرف كل شيء عنها ... أثق أنك ستشفيها تمامًا، بلمسات يدك الممتلئة قوة وحبًا.

(٨٥)
أغلى ثمن

هذه قصة وقعت أحداثها منذ زمن بعيد، حين كان العبيد يباعون في الأسواق العامة بنظام المزاد العلني. وقد جرت مزايدة حادة حول واحدة من الفتيات، في ريعان شبابها.

كان سعرها يرتفع من عال إلى أعلى، وأخيرًا لم يبق سوى رجلين يتزايدان على امتلاكها. رجلان مختلفان تماماً في كل شيء. الأول فظ الطبع عالي الصوت، والثاني هادئ الملامح رقيق الأحاسيس ووديع للغاية. وكان الأمر سباقًا بينهما، وبدا للجمهور الحاضر أن كلاً منهما يصر على أن يمتلك هذه الفتاة. أخيرًا انتصر الثاني، فأعطوها له، ومنحوه الأوراق التي تثبت ملكيته لها.

أما هي فلم تكن تملك سوى عينيها، تعبر بهما لمالكها الجديد عن كراهيتها الشديدة له. لكن فجأة تغير مدلول نظراتها ... من الغضب والكراهية إلى الدهشة الشديدة ... ثم لم تمض غير ثوان قليلة حتى بدت عليها علامات الشَّك والريبة.

ماذا حدث؟

لقد فوجئت بالمالك الجديد يمزق أمامها كل الأوراق التي تثبت ملكيته لها. ابتسم الرجل بملء الحنان ثم حادثها وهى لا تزال ترتجف:

«أنت الآن، ليس لأحد سلطان عليك بعد اليوم. لقد صمَّمت أن أدفع الثمن لكي أحرِّرك».

أذهلتها الصدمة، أخذت تحملق تارة أخرى في الورق الممزق أمامها. أخيرًا استجمعت قواها وألقت بنفسها عند قدميه والدموع تنهمر من عينها، ثم قالت له:

«سيدي إنني أحبك ... نعم أحبك، وسأخدمك طول الحياة».

أيها القارئ ...

تأمل معي، ما لم تقدر أوراق الملكية أن تفعله، فعلته المحبة ... وماذا عنك أنت؟

أ لم يحبك الرب يسوع؟ أ لم يدفع أعلى ثمن لكي يحررك من عبودية إبليس، هذه العبودية القاسية جدًا؟ ألم يشتريك بدمه الثمين الذي سفكه من أحبك بآلام وأهوال لا توصف؟ أ فلا تأتى عند قدميه مثل هذه الفتاة ... وتقول له مثلما قالت:

سيدي، إنني أحبك ... نعم أحبك ... وسأخدمك طول الحياة؟

إن تضحيته ومحبته وفداءه لنا أمور كفيلة بأن تأسر قلوبنا حبًا له، فنقول له نُحبك لأنك أحببتنا أولاً، لقد قال العبد العبراني قديمًا:

«أحب سيِّدي وامرأتي وأولادي، لا أخرج حرًا» (خروج ٢١).

إنها عبودية المحبة الاختيارية بملء الإرادة وعن طيب خاطر وليست عبودية اضطرارية. إنها الحرية في معناها الصحيح.

(٨٦)
هل تؤمن حقًا أن يسوع أقام لعازر من الموت؟

سئل شخص يومًا ما: «هل تؤمن حقا أن يسوع أقام لعازر من الموت؟» فأجاب: «**أنا لا أعرف لعازر من قبل، ولكنني أعرف جيدًا ما صنعه يسوع لأجلي. أنا أفهم أن لعازر كان ميتًا لمدة أربعة أيام فقط، ولكنني أنا كنت ميتًا لمدة تزيد عن أربع سنوات، كنت فيها في حالة تعفن كامل، تمزقت فيها إربًا إربًا. ومع الأيام بلغت أقصى درجات الانحطاط، تدمرت فيها أسرتي وطرحت من عملي، وفارقني خلاني وأصدقائي، ومعاقرتي للخمر لم تكن تفارقني، ولكن يسوع رحمني وتكلم في قلبي، فعدت ثانية إلى الحياة. استرددت عائلتي، وعاد أصدقائي وتعرفوا على وصرت أشتغل في وظيفة مرموقة، وصار لي كل شيء جديدًا. ولكي أكون هكذا أخرجني من قبر الموت إلى حياة جديدة**».

وإلى اليوم لا يزال يسوع يدعونا: «لعازر، هلم خارجًا!»، وأولئك الذين سيسمعون صوته سيخرجون من قبورهم إلى حياة جديدة حقيقة. ألم يقم الرب يسوع زكا من موت محبة المال وشاول من موت الكراهية والعنف ضد الآخرين والمرأة الخاطئة من موت النجاسة وغيرهم ممن نراهم حولنا كل يوم؟ فلماذا لا تختبر أنت أيضًا؟

(٨٧)
أقصى عقوبة

بطل القصة زميلان في الدراسة الثانوية والجامعية أيضًا. كانَا صديقين حميمين، وكانَا في طريقهما إلى مستقبل يبشر بالخير والنجاح. درسَا القانون ومهنة المحاماة، ونالا الإجازة الخاصة بالمحاماة معًا، ثم انصرف كل منهما إلى عمله بنشاط. حصل الصديق الأول على تقدم وترقية بعد أعوام، وسقط الثاني فريسة الخمر والقمار، وطرد من الوظيفة التي عيِّن فيها. وفى يوم ألقى رجال الأمن القبض على هذا الأخير لمخالفته النظام، وكسر القوانين، وقدم للمحاكمة أمام القضاء. ويا للمصادفة! لقد كان القاضي هو ذلك الزميل الذي نجح في حياته، وكان صديقًا ودودًا، وزميلاً منذ أيام الدراسة.

كان المحامون المكلفون بالدفاع والادعاء يعلمون بتلك الصداقة الحميمة التي تربط القاضي بالمتهم. ولذا كانوا ينتظرون حدثًا جديدًا، ويتساءلون قائلين: ترى كيف سيوفق القاضي بين تطبيق القانون، واحترام الصداقة؟! هل سيحكم على صديقه، أم سيعفو عنه؟

ووقف الجميع أمام القاضي وتليت وقائع الدعوى، وتقدم المحامون بالادعاء والدفاع، وجاء دور القاضي.

يا لدهشة الجميع! لقد حكم القاضي على صديقه وزميله بأقصى عقوبة مالية، وهو يعلم أن القانون يعطيه الحق بتخفيف العقوبة إلى النصف.

وبعد أن أصدر القاضي حكمه أخرج من جيبه المال الكافي لتسديد العقوبة نيابة عن صديقة، وحرَّره فورًا.

هذا تمامًا ما فعله الله.

لقد حكم بأقصى عقوبة على البشر الخطاة وهو الهلاك الأبدي، لكنه قام هو نفسه بتحمل عقاب الخطية على الصليب، حيث أخذ صورة بشريتنا وشابهنا في كل شيء ما خلا الخطية، وصنع لنا فداء كاملًا لننجو نحن من الهلاك والجحيم.

فهل قبلت فداءه؟

(٨٨)
أعظم مشهد!

كان لأُم إنجليزية ابن متميّز بمواهب خاصة، حصل على عدة شهادات في الطب بدرجات متفوقة من جامعة أكسفورد، ووهب حياته للعمل في المناطق الحربية، وفى إحدى المعارك أُصيب وتوفى. حلمت والدة هذا الطبيب حلمًا غريبًا فحواه أن ملاكًا أتى إليها وأبلغها أنه قد سمح لولدها بالعودة إليها لمدة ٥ دقائق (في مشهد له في العالم قبل انتقاله).

قال لها الملاك: «عليك أن تختاري أي خمس دقائق، هل تكون أثناء تسلمه شهادات الدكتوراه في الطب، أم أثناء ساعات بطولاته وانتصاراته في المعارك الحربية؟».

أمَّا الأُم فلم تتردد بل أجابته للتو: «إن كان قد سمح لي بعودته لخمس دقائق، فلا أفضل الأولى أو الثانية، **إنني أفضل أن أرى ابني وهو طفل عندما خالفني ذات يوم، ثم جرى مندفعًا بعد ذلك في الحديقة وهو غاضب وثائر، ولكن من لطفه وجماله عاد إليَّ للتو وألقى بنفسه في أحضاني وهو يعتذر عما صدر منه، كان وجهه أحمر من الخجل وهو ممتلئ دفئاً وعيناه ممتلئتين من الدموع، كان منظره صغيرًا جدًا وجذاباً بقوة.**

لقد رأيت حبه لي في عينيه وكنت أشعر بمحبته بينما يداه تحتضنانني وتطوقانني بقوة! كم أدفأته محبتي في تلك اللحظات وأنا أغمره بقبلاتي! إن كنت تسمح بعودته لي لخمس دقائق، فلتكن لقائي بابني حبيبي التائب».

لا شك إن دموع التوبة تجلب أعظم مسرة إلى قلب أبينا، يقول الرب: «يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب» (لوقا ١٥: ٧).

(٨٩)
اذهب إلى أي مكان آخر!

حكى فولتون أورسلر قصة جراح فيينا ذي الشهرة العالمية د. لورينز، الذي جاء إلى الولايات المتحدة لإجراء عملية لامرأة ثرية في شيكاغو، تلك التي كانت تعانى من مرض نادر، وبينما كان الجراح في شيكاغو، قرر أن يأخذ جولة في المنطقة السكنية لرؤية معالم المدينة، وفى منتصف جولته أدركته عاصفة رعدية شديدة. وحالما وجد ملجأ، قرع جرس أقرب الأبواب، وحينما فتحت امرأة الباب، التمس منها الدخول احتماء من الأمطار، لكن المرأة التي كانت متضايقة للغاية ردت قائلة: "اذهب إلى مكان آخر! ففي هذا البيت ما يكفيه من مشاكل"، ثم خبطت الباب بشدة وهى تغلقه وكأنها صفحت الرجل على وجهه. وفى اليوم التالي صرخت هذه السيدة غير المحبة لضيافة الغرباء بشيء من الفزع عندما طالعت إحدى الصحف، وذلك لأنها ميزت صورة د. لورينز المنشورة في الصفحة الأولى، وكانت الحقيقة المؤلمة هي أن ابنة هذه السيدة كانت تعانى من نفس المرض النادر الذي كانت تعانى منه المرأة الثرية في شيكاغو! كانت هذه المرأة قد كتبت رسائل للفندق الذي يقيم فيه د. لورينز في شيكاغو وهى تطلب ملتمسة حضوره ليجرى عملية لابنتها المريضة، ولكن كانت **فكرة أن الطبيب نفسه قد جاء بيتها، وأنها أغلقت الباب في وجهه تكاد تصيبها بالجنون.**

الطبيب السماوي الشافي الأعظم، المحب الأعظم في الكون، واقف على باب نفسك ونفسي يطلب الدخول.

البعض يغلقون بشدة في وجهه، والآخرون يتركونه هناك ببساطة واقفاً بالخارج!

ذات مرة قال واحد إن الجحيم في النهاية سيكون هو التأكيد على أن الرب الإله كان واقفًا على باب قلبي طوال حياتي، بينما أنا لم أدعه للدخول! إن أخطر شيء هو تفويت الفرصة لتتقابل مع الرب إن التأجيل أمر خطير للغاية.

«اليوم، إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم»
(عبرانيين ٤:٧).

(٩٠)
أنا هو الطريق

منذ عدة سنوات عثر بعض مقتحمي الخزائن الحديدية في أوماها بولاية نبراسكا على خزينة قوية مصنوعة من الصلب، واعتقدوا أنها تحتوى على ثروة، وقاموا لمدة ثلاث ساعات بدق وتقشير طبقات باب الخزينة المصنوعة من الصلب والتي تزن عدة أطنان، وفيما كانوا في قمة الإرهاق، قاموا أخيرًا بعمل ثقب في الباب، ولدهشتهم الشديدة وجدوا أن فيها ٢٥ دولارًا فقط، وكان هناك على الباب الخارجي للخزينة مظروف مكتوب فيه الأرقام السرية التي توضح طريقة فتح الخزينة، وهذا ما كانوا قد أغفلوه تمامًا! كم من الجهد الشاق والوقت الضائع كان من الممكن توفيرهما! ومع ذلك فإنهم استخدموا الطريقة الأكثر صعوبة، لقد كانوا يقولون إنه لا يمكن لأي إنسان أن يترك الأرقام السرية على الباب الخارجي، ولكن هذا هو ما كان موجودًا بالفعل. إن مثل هذا تماما هو ما فعله الله من أجلنا، إنه ترك الأرقام السرية الخاصة بذلك الكنز العظيم الذي ندعوه: «الحياة»، عند الباب، تماماً في المكان الذي يستطيع كل إنسان أن يراه، وقال: «أنا هو الطريق»، **هل كان يمكنه أن يتكلَّم بصورة أوضح من هذه؟ لقد شرح يسوع كيفية أنه هو الطريق بواسطة حياته وأعماله**، ومع ذلك كم من البشر الذين يضاعفون المشكلات لأنفسهم بالبحث عن الأرقام السرية للحياة في كل مكان، ما عدا المسيح!

(٩١)
بالأمس كان مخلِّصًا، وبالغد قاضيًا

منذ سنوات، خاطر محام شاب بحياته عندما كبح جماح مجموعة من الخيول المسرعة وخلَّص حياة الشخص الذي يقودها. ورغم أن العربة التي كانت تقودها الخيول قد انقلبت، إلا أن الرجل لم يصب بأذى، بل أخرج نفسه خارجها وشكر المحامي. ثم تغير المشهد، حيث مر أكثر من عشرين عامًا، وأصبح المحامي الآن قاضيًا موقرًا مشهودًا له، وكان مسرح الأحداث ساحة محكمة القاضي، هناك رجل تمت محاكمته وإدانته لارتكابه جريمة قتل، وقبل النطق بالعقوبة القانونية سأل القاضي المتهم ما إذا كان لديه ما يقوله، فأشار له بالإيجاب.

تقدم المتهم إلى مقعد القاضي وقال له: «سيدي القاضي، ألا تتذكرني؟». فأجابه القاضي: "طبعًا لا، لا أتذكر أني قابلتك قبل هذه المحاكمة». فاستطرد المتهم: «لكن سيدي القاضي، ألا تتذكر أنك خلصت حياة إنسان عندما كبحت جماح مجموعة خيول مسرعة منذ عشرين عاما؟» فأجابه القاضي: «آه، بلى، أتذكر ذلك كما لو كان قد حدث بالأمس».

فصرح المتهم قائلاً: «سيدي القاضي، أنا هذا الإنسان، لقد كنت أنت مخلِّصي حينذاك، ألا يمكنك أن تكون مخلِّصي الآن؟! فألقى القاضي المسيحي برأسه لأسفل، وحينما استعاد هدوءه قال: «بالأمس كنت مخلِّصك، أما اليوم فلا بد أن أكون قاضيك».

لم يأت الرب يسوع في الجسد ليدين العالم، بل ليخلص العالم. ولكن يومًا ما، إن كنت لا تقبله كمُخلِّص لا بد أن تقف أمامه كقاض، ويومئذ لن تجد مهربًا من دينونته العادلة

«لأنه أقام يومًا هو فيه مزمعًا أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عيَّنه» (أعمال ١٧: ٣١).

لا بد أن يأتي ليدين العالم.

اليوم هو مخلِّصنا، وغدًا سيكون قاضينا، فكيف سنقابله إذًا ا؟ كمُخلِّص أم كقاض؟

(٩٢)
محبة طائر لفراخه

يحكى أحدهم قائلاً: حدث في عام ١٩٢١ م أن هبت أعاصير على جبال الهملايا وأخذت الغابات في الاحتراق، وفيما كان الناس منهمكين في إطفاء النيران، لاحظت أن هناك بعض الناس يحملقون باهتمام إلى شجرة ما.

بعد السؤال أجابوني بأن أشاروا إلى عش مملوء بفراخ من عصافير صغيرة موجود على الشجرة، وفروع هذه الشجرة مشتعلة فيها النيران، وفوق الشجرة كان هناك عصفور يطير وهو في ضيق شديد.

قالوا لي: «نتمنى إنقاذ العش والفراخ، لكننا لا نستطيع من أزير النيران وشدتها». وبعد دقائق قليلة لحقت النيران بالعش، وفكرت: «الآن سيطير الطائر الأُم بعيدًا»، ولكن بدلاً من ذلك، ولشدة دهشتي، رأيت الطائر يطير هابطًا ويفرد جناحيه تحت الفراخ الصغيرة وهى تتهاوى محترقة. وفى لحظات كان الطائر الأُم قد تحول إلى رماد مع فراخه.

لم أكن قد رأيت شيئاً مثل هذا من قبل، فقلت للواقفين عن قرب: «أما نندهش من هذا الحب العجيب؟ علينا أن نفكر – بتعجب واندهاش أكبر – في محبة ذاك الذي خلق مثل هذا الحب غير الأناني المضحي في خليقته».

أخي القارئ:

هل تمتعت بمحبة المسيح لك؟ ذاك الذي قال:

«ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يوحنا ١٥).

(٩٣)
المسيح يحيا فيَّ

ذات يوم كان القديس أغسطينوس سائراً عبر الطريق، وفجأة أسرعت نحوه واحدة من النساء وبدأت تصيح خلفه قائلة: «أغسطينوس ... أغسطينوس أنا هي ... أنا هي». مَن؟ التفت أغسطينوس وراءه فرأى واحدة من اللاتي كن يخطئن معه قبل توبته. إنها الآن تريد أن تعيد العلاقة معه. بهدوء أجابها: «**لكنني لست أنا لست أنا أغسطينوس، بل المسيح الذي يحيا في أغسطينوس**».

أيها الحبيب .. لن تقدر أن تحيا القداسة وستعجز عن تنفيذ وصايا الكتاب، إذ لم تكن أولاً قد آمنت بالمسيح وبتعطيه فرصة أن يحيا فيك! لقد سبق وقال لنا بفمه المبارك: «أنا فيكم» (يوحنا ١٤: ٢٠). فهل تؤمن بهذه الحقيقة؟ هل تشكر الله لأجلها؟ وهل تختبر قوتها في كل يوم؟

وتهتف مع الرسول بولس ظافراً: «مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في» (غلاطية ٢: ٢٠). ثق أن روح الله يدعوك أيضًا أن تهتف بمثل هذا الهتاف المجيد.

(٩٤)
جاء ليخلِّص آخرين

منذ سنوات قليلة تحطمت طائرة في مقر الإقلاع والهبوط في مدينة «فيلادلفيا» Philadelphia، واشتعلت فيها النيران، فأسرعت المضيفة Housley Mary «ماري هوسلي»، والتي تبلغ من العمر ٢٤ عامًا إلى باب الطائرة وفتحته وبدأت في مساعدة الركاب للخروج، وفيما كانت مستعدة للقفز، صرخت سيدة على الأرض قائلة: «طفلي، طفلي!»، فما كان من «ماري هوسلي» إلا أن ركضت داخل الطائرة لتجد طفل السيدة، وكان هذا هو المشهد الأخير الذي شوهدت فيه حية.

ففي وسط الحطام وجدوا جثة «ماري» فوق جثة الطفل الذي حاولت أن تنفذه، والبالغ من العمر أربعة شهور.

وعندما نشرت مجلة هذه القصة، كان التعليق الموجود أسفل صورتها يقول: «**كان يمكنها أن تقفز**».

كان يسوع يمكنه أن يتحرك، وكان يمكنه أن ينزل عن الصليب، وكان البعض سيؤمنون به لو كان قد فعل ذلك، ولكننا نحن نؤمن به لأنه لم ينزل.

لقد ظل من أجل أن يُبين لنا محبة الله.

ولكن لأن يسوع قد سار الدرب كله ومات على الصليب، فهذا معناه أنه ليس هناك شيء – ولا حتى الموت على الصليب – يمكن أن ترفض محبه الله احتماله من أجلنا.

لقد احتمل الصليب طواعية وبكل سرور قال:

«الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها؟»

ورغم علمه بالأهوال التي كانت ستجتاز فيها نفسه حين يعلَّق كمذنب بدلاً من المذنبين والخطاة.

إنها محبة فائقة المعرفة.

فهل تمتعت بها؟

(٩٥)
فيما كان يصلِّي

يُحكى عن السيناتور الأمريكي السابق هوج أنه أدمن الخمر ومن بعد ذلك تركته عائلته، وفقد أمواله ومنزله وأصدقاءه، فقد كل شيء، وفى لحظة يأس مظلمة، قرر الانتحار، فشرب آخر كأس خمر كانت لديه وذهب إلى حجرة النوم وأحضر مسدسه، وبسبب معرفته أن الذين ينتحرون كثيرًا ما تتبقى أشلاء مبعثرة منهم على الحيطان والأرضية، فقد كان اهتمامه ألا يترك شيئًا من مثل هذه عندما ينتحر، لذلك فقد ذهب إلى البانيو في الحمام، وقبل أن يطلق الرصاص على نفسه، قرر أن يصلِّي إلى الله ليسامحه الله عمَّا تسبَّب به من عار وأذى لأسرته ولأصدقائه، فقد كان لم يصل منذ سنوات. يقول السناتور هوج في مذكراته إنه فيما هو يصلِّى حدث شيء ما، فقد عاد إلى صوابه، ودخل في اختبار حوار مع الله وهو في الحمام، وتكلم الله في قلبه، فتغير للتو كل اتجاه حياته وكان من نتيجة ذلك أنه أعطى كل حياته للسيد المسيح ودخل خدمة روحية تفرغ لها تمامًا واستخدمه الله في قيادة كثيرين إلى حياة القوة والتجديد في المسيح.

بدأت المعجزة مع هوج عندما فتح الباب قليلاً من خلال الصلاة ليدع الله يدخل حياته ليسامحه، فلم يمنحه الله الغفران فقط، بل وأيضاً جدده وغيره تمامًا.

يريدنا الله أن نأتي إليه في الصلاة، لأن عنده مصادر وينابيع خلاص هائلة معدة لنا. لذلك علينا عندما نأتي إليه، أن نفكر كثيرًا، وأن

نصلِّى كثيرًا، لأن الله عظيم جدًا وأعظم مما نظن أو نفتكر.

إن صلاة صغيرة من أربع كلمات غيَّرت العشَّار ليصير مبررًا أمام الله، فالله لا ينتظر منا عبارات طويلة منمقة ولكن يكفى كلمات قليلة خارجة من القلب تصل إلى آذان الرب مباشرة فيُسرع بالاستجابة.

لقد قال العشَّار بقلب صادق وتائب:

«اللهمَّ ارحمني، أنا الخاطئ .. فنزل إلى بيته مبرَّرًا» (لوقا ١٨)

فلماذا لا تتمثل به الآن؟

(٩٦)
باب قلب الله مفتوح دائمًا

توجد قصة فحواها أن فتاة ضلت الطريق عن الله وعن بيتها، وذهبت إلى الخطية في عمقها، وذات ليلة انتابها اهتياج جامح شديد دفعها للانتحار، ولكن قبل أن تقدم على هذه الخطوة، قررت أن تلقى نظرة أخيرة على المنزل الذي ولدت فيه وقضت فيه شبابها.

ذهبت الفتاة في منتصف الليل إلى بيت أمها الصغير، ووجدت لدهشتها أن الباب الأمامي مفتوح على مصراعيه، ومن المفاجأة وخوفًا على حياة أُمها العجوز لئلا يصيبها أذى فقد نادتها. استيقظت الأُم للتو وخرجت مسرعة وهى تقول:

«من زمان طويل يا حبيبتي جاني Janey منذ أن تركت المنزل ظلت صلاتي مستمرة دائمًا في قلبي لأجلك: «يا رب ردها إلى منزلها»، وقلت في نفسي: متى جاءت نهارًا أو ليلاً، فإنني أريدها أن ترى بابًا مفتوحًا باستمرار لتعرف مقدار الترحيب بها». وقعت الفتاة بين ذراعي الحب والغفران.

إن باب قلب المسيح مفتوح دائمًا ليقبلنا إذا ما عُدنا إليه. إنه أعظم باني للجسور. يمكنه عمل جسر يغطى المسافة الشاسعة بين كل خاطئ والله إن كان يتوب عن خطاياه ويقبل غفرانه، إنه يقيم جسرًا بين الفراغ الداخلي ومحبة الله، وبين هوة عزلة الإنسان مع حضور الله، إنه يقيم جسرًا فوق الفجوة الأليمة الناتجة عن الخطية والإثم واليأس مع إعطاء سلام الله وفرحه. إن يسوع هو الذي يمكنه أن يكون باني الجسر لحياتك. هيا اعبر إليه سريعًا لكي تنجو من الهلاك فهو الذي قال: «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى١١)

(٩٧)
سأقبل عذرك وسأعود مرة أخرى

جاء في قصة شعبية أن شابًا أتاه الموت فجأة فقال له: «مَنْ أنت؟»

«أنا الموت!»

«ماذا تطلب؟»

«أطلب نفسك الآن!»

«كيف وأنا شاب صغير ولي طفلان صغيران؟! إني فقير لم أجمع لهما شيئًا. كيف يعيشان بعد موتي؟ أعطني فرصة حتى أدبر أمور الطفلين».

«سأقبل عذرك، لكنني سأعود مرة أخرى إليك ولن أقبل أي عذر».

«أرجو قبل حضورك ترسل لي رسولاً حتى لا أفاجأ بحضورك».

«أعدك بذلك».

كان الشاب مضطربًا، لكنه سرعان ما أدرك أن كل هذا لم يكن إلا حلمًا. استيقظ الشاب، وكان يخشى أن يكون ما رآه في الحلم حقيقة. عبرت سنوات وسنوات وصار الرجل غنيًا جدًا، وتزوج ابناه، وإذ شاخ جدًا جاءه الموت يطلب نفسه. قال الرجل له: «كيف تطلب نفسي، وأنت قد وعدتني أن ترسل لي رسولاً يخطرني بحضورك، فأرجو أن توفي لي بوعدك!»

أجاب الموت قائلاً: «لقد وفيت بوعدي، لم أرسل لك رسولاً واحدًا بل سبعة رسل: الرسول الأول هو عيناك اللتان كانتا حادتين، والآن قد صارتا عاجزتين. الرسول الثاني هو أذناك، فقد كدت أن تصير أصمًا بالكاد تسمع صوت بوق مرتفع. الرسول الثالث هو أسنانك التي كانت تسحق الحجارة وقد تساقطت جميعها. الرسول الرابع هو شعرك الذي كان أسود وقد صار أبيض كالقطن. الرسول الخامس هو هيكل جسمك الذي كان كشجرة النخيل وقد انحنى كالقوس. الرسول السادس هو ساقاك اللتان صارتا ترتعشان ولا تقدران أن تحملاك. والرسول السابع هو شهيتك، فبعدما كنت تأكل كل شيء بالكاد تقبل أن تأكل القليل. هؤلاء هم الرسل السبعة؛ ألم تسمع لهم؟» وإذ سمع الرجل ذلك سلَّم نفسه بين يدي الموت.

«فاذكر خالقك في أيام شبابك قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول ليس لي فيها سرور» (جامعة ٢١: ١)

وعن هذه السنون وعن هؤلاء الرسل اقرأ من فضلك من نفس الأصحاح جامعة ٢١ والأعداد من ٢- ٦

(٩٨)
غفر لقاتل أبيه

حدثت وقائع هذه القصة الحقيقية في برية كردستان. حيث حدث مشاجرة بين رجلين، فقتل أحدهما الآخر، ثم هرب إلى الجبال؛ لأنه تيقن أن ابن الضحية لن يستريح إلا إذا انتقم منه. ولكن حدث العكس! كيف؟ دعني أوضح لك!

لقد أخذ صاحب الثأر -ابن القتيل- يُطارد القاتل ويتتّبع أثره لأسابيع كثيرة. وكان القاتل يعلم ذلك جيدًا. وفي أحد الأيام، ونتيجة للهروب المستمر، والتنقل من مكان إلى آخر، شعر القاتل بالتعب والإعياء واليأس الشديد، فما كان منه إلا أنه نام، في الظل، تحت شجرة، وفجأة استيقظ على أثر يد تهزه بشدة، وعندما فتح عينيه شعر بالرعب الشديد، إذ وجد نفسه أمام مطارده، وجهًا لوجه، وفي حالة من اليأس المرير، قال له: «لقد تعبت من الهروب والتنقل وعذاب الضمير، يمكنك أن تقتلني الآن لكي أستريح».

ويا لهول المفاجأة التي فجرها مطارده الذي بادره بالقول: «كان ذلك ممكنًا منذ أسابيع مضت، أما الآن فلا يمكنني أن أكون قاتلاً بعد أن صرت مسيحيًا حقيقيًا، مطهرًا بدم المسيح، لقد عرفت معنى الغفران بعد أن غفر المسيح لي كل خطاياي، وها أنا أغفر لك من كل قلبي. لقد بحثت عنك لا لكي أقتلك بل لكي أخبرك بغفران المسيح، وبأنني قد سامحتك وغفرت لك. وها أنا أخبرك أيضًا بأنك الآن يمكنك أن تعود إلى بيتك، وتعيش في سلام!».

عزيزي القارئ:

ألا يفكر كثير من الناس في الله، بهذه الطريقة، وينظرون إليه كما لو كان يفتش عليهم ؛ لكي يدينهم على خطاياهم وآثامهم (وكأنه عايز يمسك عليهم غلطة). وهذا يجعلهم متعَبين وغير مستريحين لذلك فهم دائمًا يحاولون الهرب منه،رغم مسؤوليتهم عما يفعلون، ورغم ذنبهم الذي يقترفونه في حقه. هذا الهروب من الله العادل وعقوبته لن يجديهم نفعًا، لأن الله لا يستطيع أن يتغاضى عن الخطية كما يتصور البعض؛ إنه قدوس وعادل، لكنه أيضًا في ذات الوقت رحيم ومحب. لقد بذل ابنه الوحيد، الرب يسوع المسيح، لأجل الجميع لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به، فالله يستطيع، بناء على هذا، أن يهب غفرانًا كاملاً لكل مَنْ يؤمن.

«حي أنا يقول السيد الرب، إني لا أُسر بموت الشرير، بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا» (حزقيال ٣٣: ١١)

عزيزي القارئ:

هل تأتي إلى هذا الإله المحب معترفًا بخطاياك وإجرامك في حقه؟ إنه مستعد أن يغفر لك كل خطاياك إذا اعترفت أمامه من قلبك، بأنك خاطي ولا تستحق إلا الهلاك، وتؤمن بأن يسوع المسيح قد ناب عنك بموته على الصليب ليحمل خطاياك وليسدد عقوبتها كاملة لله. إنك لا يمكن أن تهرب من وجه الله، ولن تستطيع لقد خاطبه صاحب المزمور بالقول: «أين أذهب من روحك؟ ومن وجهك، أين أهرب؟» (مزمور ١٣٩: ٧)

فهل تأتي إليه؟ إنه يحبك ويريد أن يسامحك ويعطيك حياة أبدية مجانًا. وهكذا تقضي حياتك في سلام وطمأنينة، وتختبر المكتوب: «وإذ كنتم أمواتًا في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحًا لكم بجميع الخطايا» (كولوسي ٢ : ١٣)

(٩٩)
قف حيث كانت النار

شبت النيران في منطقة غابات شاسعة مترامية الأطراف في إحدى الدول المتقدمة، فسارع رجال الإطفاء بكل معداتهم المتقدمة في محاولة للسيطرة على النيران.

ومرت الساعات ولم تفلح المحاولات وأصبح من المؤكد أن النيران ستأتي على الغابة بأكملها. كان في وسط هذه المنطقة بقعة سكنية، هلع سكانها من الأخبار التي وصلت إليهم بأن النيران تحاصرهم من كل جهة، ووقفوا جميعًا عاجزين ينتظرون مصيرهم المحتوم بفعل النار القادمة التي تلتهم كل ما هو أمامها، ولا شك أنها سوف تصل إليهم سريعًا.

ولكن فجأة طرأت فكرة لأحد سكان البقعة، وقام فورًا بتنفيذها. لقد قام بإحراق أشجار منطقة محدودة تحيط بهم، حتى تحولت إلى رماد وأطلق نداء لجميع السكان: «إذا أردتم النجاة، قفوا حيث كانت النار». نعم فعندما تأتي النيران لن تجد ما تلتهمه في هذه البقعة، ومرت الساعات واقتربت النيران ولكنها لم تتخط البقعة التي سبق واحترقت، ونجا مَنْ فيها في حين احترق مَنْ لم يلبي النداء.

هل تدري أن نداء مثل هذا يوجه لك؟! قف حيث كانت النار! إن نيران الدينونة آتية لا محالة على العالم الخاطي لكن المسيح له المجد -طواعية- سبق واحتمل على الصليب كل «نيران الدينونة» نيران العدل الإلهي، اسمعه وهو يقول:

«أما إليكم يا جميع عابري الطريق. تطلعوا وانظروا إن كان حزن مثل حزني الذي صنع بي الذي أذلني به الرب يوم حمو غضبه. من العلاء أرسل نارًا إلى عظامي فسرت فيها» (مراثي ١: ١٢،١٣)

الدينونة وقعت على الرب يسوع، البديل، فإن احتميت به نجوت، وإلا، فسوف تواجهها بنفسك و «مخيف هو الوقوع بين يدي الله الحي» (عبرانيين ١٠: ٣١).

فهل تقبل مَنْ احتمل عنك النيران لكي تحتمي فيه من النيران؟

(١٠٠)
أنت بالذات

كان «هنرى مور هاوس» يعظ كثيرًا في الآية المعروفة من يوحنا ٣: ١٦ «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»، وكلما وصل إلى التعبير [كل من] كان يشدد على شموليته المطلقة. وكان يؤكد أن هذا التعبير، يوضح ويؤكد أن كل إنسان، وأي إنسان، يضع ثقته في المسيح وفي عمله الفدائي على الصليب، ينال الخلاص الأبدي من الهلاك. إنه يشمل كل إنسان في العالم: رجلاً كان أم امرأة، شابًا أم شابة، الكل بدون استثناء.

وقال: إن من دواعي سروري، أن يكون التعبير [كل من] هو الموجود في إنجيل يوحنا ٣: ١٦ بدلاً من اسمي؛ لأنه لو ذكر اسمي بدلاً من هذا التعبير [كل من] لما استطعت أن أتيقن، أنني أنا هو المقصود بل ربما المقصود هو شخص آخر يحمل نفس الاسم، وقد فسر ذلك قائلاً: اشتريت مرة آلة كاتبة، فشُحنت بالخطأ إلى رجل آخر يحمل نفس الاسم [هنري مورهاوس] ويقيم في مكان غير الذي أُقيم فيه، وبالمثل، لو قالت الآية أن الله أحب «هنري مورهاوس»، لكان ممكنًا أن أعتقد أن المقصود هو «هنري» الآخر. ولكن بما أنها، تقول [كل من] فليس هناك أي التباس أو خطأ أن هذا التعبير يشملني أنا شخصيًا وبكل يقين. إذًا مَنْ هو الشخص المقصود بالتعبير [كل من]؟

والإجابة الأكيدة هي «كل إنسان»، بما في ذلك أنا وأنت بالذات. فتستطيع يا صديقى، بكل ثقة، أن تضع اسمك بدلًا من «كل من» وتخصص الآية لنفسك لترى أن محبة الله لك شخصية وخاصة، وأيضًا عظيمة حتى أنه أعطى ابنه الوحيد وقدمه كفارة عن خطاياك لكي لا تهلك «أنت» بل تكون لك «أنت» الحياة الأبدية. انظر ماذا يقول الكتاب:

«في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» (١يوحنا ٤: ١٠)

فهل تقبل هذه المحبة وتخصصها لنفسك؟!

عارفك مش قادر ترتاح

-١-

(عارفك مش قادر ترتاح...شايف قلبك كل جراح)٢

عمرك في طريق مظلم راح ...(تعال يسوع عنده الأفراح)٢

(القرار)

(تعال إليه وسلم ليه... وحط حياتك بين إيديه)٢

ح يغفر ليك خطايا ماضيك... ويضمن كل الحاضر فيه

-٢-

(وح تفضل عايش تعبان...طول ماعنيك على الإنسان)٢

ليه فكرك شارد حيران...(ده يسوع يملى الفكر ضمان)٢

-٣-

(ارجع وارمي عالم فاني...مش ح تفكر ترجع تاني)٢

ليه قلبك من الهم يعاني...(عمرك ضايع وأت الجاني)٢

-٤-

(جرحك مين يقدر يداويه...ذنبك مين يقدر يدرايه)٢

ليه خايف تتقدم ليه...(حملك ارميه كلو عليه)٢

اَتي إليك يا يسوعي أنت المريح

-١-

اَتي إليك يا يسوعي أنت المريح
اَتي إليك بدموعي وبقلب جريح

(القرار)
اَتي إليك
أنا اَتي إليك أنا اَتي إليك
وأنا لي مين غيرك .. أروح لمين غيرك

-٢-

اَتي إليك يا حبيبي يا أعز حبيب
اَتي إليك بذنوبي عند الصليب

-٣-

اَتي إليك يا راعى في كل الظروف
إن سرت حتى في الوادي لا يوجد خوف

-٤-

اَتى إليك فكرسني وأمسح شفتاي
وإملاني بروح الطاعة وقد خطاي

-٥-

اَتى إليك فأحميني من كل ذات
اَتى إليك فأرفعني فوق الضعفات

اوعى تأجل

-١-

اوعى تأجل مين هايجيبلك عمرك تاني
اوعى تأجل مين راح يضمن عمره ثواني

(القرار)

دلوقتي عندك فرصة يمكن آخر فرصة
الباب مفتوح قدامك ماتأجلش لبكرة

-٢-

عمرك غالي ليه بتغامر بيه بخسارة
عمرك غالي ليه دي الأبدية جبارة

-٣-

ليه بتكابر الله ما هايرجع في كلامه
ليه بتكابر دا إنت مادقتش مرة سلامة

-٤-

ثق في كلامه اللي بيؤمن بيه كسبان
ثق في كلامه والتغيير جواك هايبان

يا خاطي اعرف طريقك

١- يا خاطي اعرف طريقك
وارجع لربك وتوب
خذ المسيح من نصيبك
أعظم نصيب للشعوب

(القرار)

النور ينور حياتك
نور المسيح العجيب
ويعسلك من ذنوبك
المسيح بدم الصليب

٢- إبليس بيخدغ ضميرك
إبليس بيخدع عنيك
في الدنيا دايما بيغرك
إبليس بيكدب عليك

٣- اهرب من الدنيا حالا
واسمع لقول الكتاب
كل اللي في الارض باطل
أشواق مر وعذاب

٤- الرب يحقق امالك
إذ كنت راجع إليه
تعالى سلم له قلبك
والقي بحملك عليك

٥- اهرب من الدنيا حالا
وآمن برب الصليب
واطلب من كل قلب
لأنه دائما قريب

٦- وتضمن الأبدية
وتعيش في فلك النجاة
مع الكنيسة المفيدة
في ظل رب الحياة

المؤمن الأمين

١- المؤمن الأمين
والخاطي يظل حزين
والخاطي يظل حزين

يفرح فرح ثمين
(لما يسوع يجي)٣
لما يجي

٢- يا خاطي تب وارجع
تندم ولا ينفع
تندم ولا ينفع

ولصوت يسوع اسمع
(لما يسوع يجي)٣
لما يجي

٣- لا ينفعك المال
تتغير الأحوال
تتغير الأحوال

كلا و الجمال
(لما يسوع يجي)٣
لما يجي

٤- يسوع قال أنا جاي
تعمل يا خاطي إزاي
تعمل يا خاطي إزاي

والمؤمن أخذه معاي
(لما يسوع يجي)٣
لما يجي

٥- يسوع على الأبواب
سنخطف على السحاب
سنخطف على السحاب

افرحوا يا أحباب
(لما يسوع يجي)٣
لما يجي

٦- يسوع على المينا
نملك كراسينا
نملك كراسينا

واقف مستنينا
(لما يسوع يجي)٣
لما يجي

٧- ساعة عشا الخروف
بكرة العيون تشوف
بكرة العيون تشوف

نجلس صفوف صفوف
(لما يسوع يجي)٣
لما يجي

ليه تعيش مسكين

١- ليه تعيش مسكين
ونهايتك تكون جهنم
مع الشياطين تتعذب

يا خاطي وحزين
مع الشياطين
مع الشياطين

٢- تب عن الشرور
واهجر الخطية حالًا
وبلاش غرور في الدنيا

واترك الفجور
وبلاش غرور
وبلاش غرور

٣- تعال ليسوع
واتبعه كل حياتك
واحذر الرجوع للعالم

وأصرخ بالدموع
وأحذر الرجوع
واحذر الرجوع

٤- تضمن الحياة
وتكون مع يسوع حبيبك
هناك في السما البهية

وتفوز بالنجاة
هناك في السما
هناك في السما

٥- مع القديسين
تقضي كل الابدية

والفادي الأمين
دا خلاص ثمين

بالأحضان الأبوية

-١-

(بالأحضان الأبوية قلبك بينادي علي)٢
(أرجع وأتمتع برضاك عند أقدام المصلوب
وأسمع لنداء الغفران بالإيمان جاي أتوب)٢

القرار

(راجع للآب الحنان واثق إن أنا لي مكان)٢
بذنوبي أنا راجع بدموعي أنا راجع
واثق إن أنا لي مكان واثق إن أنا لي مكان

-٢-

(جايلك بخطايا سنيني عمري اللي انقضى في أنيني)٢
(دقت مرار البعد قاسيت وإتمنيت أرجع ليك
عدت لنفسي بدمعي بكيت عند البيت صارخ ليك)٢

الخاتمة

في نهاية قراءتك لهذه المجموعة من القصص التي تقود للحياة والتغيير للأفضل.

لعلك تكون قد وصلت إلى المرحلة التي فيها تتجاوب مع صوت الرب الذي وصل لك بأكثر من طريقة من خلال أكثر من قصة.

هيا نصلي معًا هذه الصلاة:

يا رب أشكرك لأنك رتبت وصول هذا الكتاب إليَّ، هذا ليس من قبيل الصدفة لكنها رسائل مباشرة منك لي.

وكم أشتاق أن يكون تأثير هذا الكتاب مستمرًا في حياتي فيحدث لي تغير يستمر مدى الحياة.

ساعدني ألا يكون تأثير قراءته وقتيًا بل أتخذ قرار التوبة والرجوع إليك وترك حياة الماضي بكل ما فيها.

أشكرك لأجل كل قصة وضّحت لي من خلالها أنك تبحث عني وليس أنا الذي أبحث عنك. تريد أن تعطيني **الغفران والحياة** حتى قبل قناعتي بالاحتياج إليهما.

يا رب راجع ليك، راجع من قلبي، دقت مرارة البعد قاسيت وتمنيت أرجع ليك بالأحضان الأبوية قلبك بينادي عليَّ. محظوظ إنك لسه رغم كل ما فيَّ فاتح أحضانك وبتقبل رجوعي. آمين